

جامعة ملحد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية والإجتماعية

الفرع: التاريخ

التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالبين:

1-منى بشير2-شهرزاد العناق

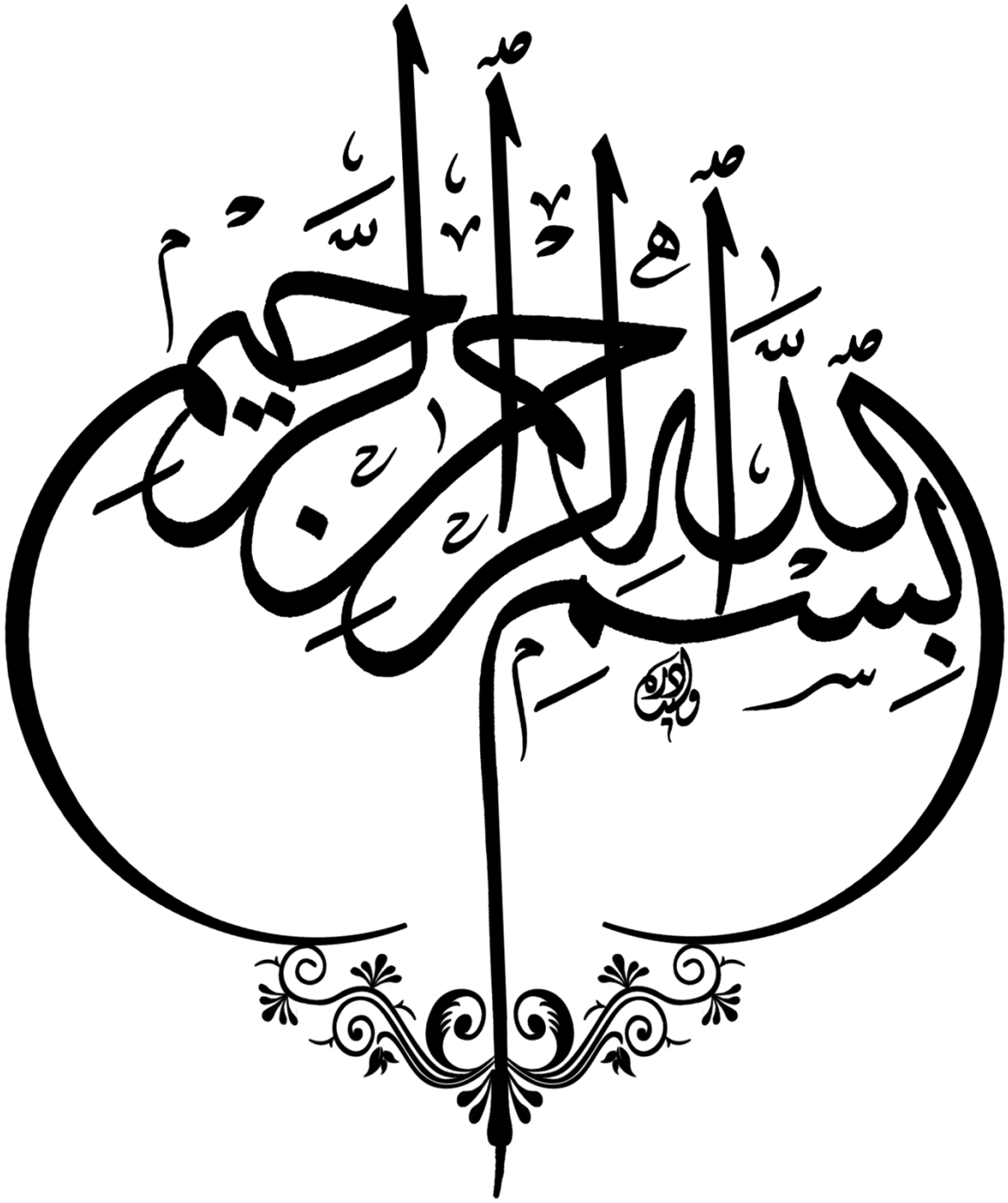
يوم:2022/06/27

نضال المرأة السورية ضدّ الإنتداب الفرنسي "نازك العابد نموذجاً"

لجنة المناقشة:

مشرفا مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.أ	جازية بكرادة
رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.أ	فريح لخميسي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح.أ	فاتح حاجي

السنة الجامعية:2021 - 2022





شكر وتقدير

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة على رسوله الكريم
نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة المشرفة الجازية بكراةة
على مجهوداتها ونصائحها، وعلى صبرها معنا لإنجاز هذه المذكرة.
كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من
ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقاناً وجمالاً.
و نشكر إخواننا العراقيين الذين لم يبخلوا عنا في تقديم يد
المساعدة

ودعمنا بالمادة العلمية ونخص بالذكر كل من الدكتور
أحمد مهدي رمضان والدكتور ياسر الديلمي تخصص
الحديث والمعاصر

دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من

قريب أو من بعيد.



الإهداء

إلى أمي التي تعببت من أجلي وقامت برعايتي وشجعته علي إكمال
دراستي وسمررت من أجل نجاحي وعمرتني بالحب والحنان.
إلى سبب وجودي في هذه الحياة أبي الغالي الذي أحبه وأقدره وأقدم
له كل الإحترام والتقدير على ما قدمه لي من كد وتعب لكي يسهل
علي إكمال دراستي.

إلى أخواتي منال ونسرين والصغيرة مراد وإخواني سامي و زكرياء على الدعم المعنوي
والنفسي الذي قدموه لي دائما.

إلى روح جدي رحمها الله التي تمنيت أن تراني في أعلى المراتب، ولم تكن جدة بل
كانت الصديقة الحبونة تفضمني وتصحني دائما أسكنها الله فسيح جناته وتغمدها
برحمته.

إلى أستاذي الراحل "مصودي نصر الدين" الذي كان نعم الأستاذ والأب والناصح
والمرشد لي.

إلى صديقتي "منى" التي كنا مع بعض في إنجاز هذا العمل وما تكبدناه من تعب
وسمر أقول لها شكرا على حسن الصداقة والحب والإحترام الذي رأيتك منك.
إلى الأهل والأقارب والأصدقاء الذين ساعدوني من بعيد ومن قريب.

شمرزاد

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من أبدعت وأتقنت كل فنون الحب والحزن والتي كانت سبب
تفوقي ونجاحي.

أمي الغالية

إلى من أحمل إسمه بكل فخر وإلى سدي وقوتي الذي علمني كيف
أثاب للحصول على طلب العلم وكان لي دائما المشجع أطل الله في عمره.

أبي الغالي

إلى إخوتي لأعزاء الذي عجز اللسان عن وصف حبهم إلى خليل ونعيمة وإبراهيم.
إلى أستاذي الراحل أستاذ "مصودي نصر الدين" رحمه الله الذي علمني أسرار
الطالب الناجح.

إلى صديقتي "شهرزاد" التي قاسمتني التعب في إنجاز هذا العمل وأقول لها شكرا
على حب والإحترام الذي رأيته منك طول مشوار الدراسي

منه

المقدمة

تعتبر منطقة المشرق العربي محط أطماع الدول الاستعمارية خاصة الأوروبية، ويعود ذلك لموقعها الاستراتيجي الهام، حيث اهتم بها العديد من الدول العظمى، وذلك لتميزها عن غيرها كونها تمتاز بقيمة حضارية ومكانة جغرافية وثروات إقتصادية، وما ان لاقت السلطة العثمانية الهزيمة في الحرب العالمية الأولى حتى تسارعت الأحداث والمصالح الاستعمارية ووضحت أطماعها خاصة فرنسا، فكانت سوريا من نصيب هذه الأخيرة وفق إتفاقية سايس بيكو.

وخلال فترة الانتداب الفرنسي على سوريا شهدت العديد من مظاهر رفض الانتداب، حيث قاومت بكل الوسائل، (المقاومات العسكرية والسياسية وحتى الأدبية)، فكان للمرأة السورية نصيب في هذه المقاومة، حيث وقفت إلى جانب الرجل ضد الانتداب الفرنسي خاصة في الثورة السورية الكبرى، نجد منهم نساء قد حملوا السلاح وأخريات تبرعن بممتلكاتهن وأخريات ساهمن في إسعاف الجرحى وإخفاء الأسلحة، كما ساهمت المرأة السورية في الحياة الاجتماعية والأدبية والثقافية بشكل فعال كنوع من أنواع النضال ضد المستعمر، وقد ولد هذا النشاط أسماء لامعات في الآداب والشعر والطب كلهن ناضلن من أجل إنهاء الإنتداب الفرنسي على بلدهن.

نساء ثائرات تحدين ظروفهن الاجتماعية لكي يقفن ويقلن لا للانتداب لا للتعصب، ومن أبرزهن نازك العابد واحدة من هؤلاء النساء اللاتي رفضن أن يبقين على الهامش، فناضلت بالسيف والقلم جنباً جنباً أخيها الرجل.

أسباب إختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية :

- ✓ الرغبة في معرفة أهم الأدوار التي قامت بها المرأة السورية في مقارعة الاستعمار الفرنسي.
- ✓ الرغبة في التعرف على أوضاع المرأة السورية خلال الانتداب الفرنسي.

الأسباب الموضوعية :

- ✓ إبراز موقف المرأة السورية ضد الانتداب الفرنسي.
- ✓ تتبع أعمال المرأة السورية في مقارعة الانتداب الفرنسي.
- ✓ قلة الدراسات العلمية الشخصية حسب علمنا حول الموضوع وافتقار المكتبات الجزائرية لهذه الدراسات.

الإشكالية:

الى أي مدى ساهمت المرأة السورية ونازك العابد بصفة خاصة في إنهاء الانتداب الفرنسي؟
وتفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي:

- ما هي أهم الحوادث التي أبرزت دور المرأة السورية ضد الانتداب الفرنسي؟
- هل ساعد نشاط السياسي والثقافي للنساء سورية في القضاء على الانتداب الفرنسي؟
- هل كان لنضال نازك الأثر كبير في إخراج العدو والمحتل من بلادها؟

أهداف إختيار الموضوع:

- ✓ التعرف على أهم المهام والأدوار التي قامت بها نساء سوريا خلال نضالهن ضد الانتداب الفرنسي.
- ✓ الرغبة في الإطلاع على الأدوار التي قامت بها المرأة خلال الانتداب الفرنسي.
- ✓ معرفة أهم النساء التي ساهمت في إنهاء الانتداب بالقلم والسلاح.

أهمية الموضوع :

- ✓ تكمن أهمية هذا الموضوع في تتبع أهم المحطات التي قامت بها المرأة السورية في مقاومة الانتداب الفرنسي.
- ✓ كما تجلت أهمية الموضوع في قراءة تأثير الواقع النهضوي النسوي في مساهمة الحياة السياسية وتسليط الضوء على نازك العابد ودورها في إنهاء الانتداب الفرنسي
- ✓ وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا الموضوع إلى مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة .

الفصل الأول تحت عنوان الإنتداب الفرنسي على سوريا، حيث تناولنا فيه الأوضاع في سوريا قبيل الإنتداب، وتطرقنا إلى الأسباب ووقائع الإنتداب الفرنسي على سوريا، وتبيان الآثار الإنتداب الفرنسي على سوريا.

الفصل الثاني فتناولنا النساء السوريات والإنتداب الفرنسي؛ فتطرقنا إلى مشاركة النساء في الثورات والمعارك، والتمردات خلال فترة الإنتداب، كما تحدثنا عن النشاط النسائي السياسي وذلك من خلال المظاهرات التي كانت حدثت ما بين 1922-1945 م، تناولنا أيضا الجمعيات النسائية وذلك بتبيان دور الصالونات الأدبية والنشاط الصحفي في مقارعة الإنتداب الفرنسي.

أما الفصل الثالث الموسوم بنموذج للنضال المرأة السورية نازك العابد نموذجا، حيث تطرقنا فيه إلى مولد ونشأة نازك العابد، كما تحدثنا عن نشاطها السياسي والأدبي، وتناولنا كذلك نضالها ضد الإنتداب الفرنسي، وفي آخر الفصل تطرقنا إلى نشاط نازك العابد في بلاد الشام.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

إعتمدت في إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر

أ- الكتب

- ساطع الحصري،يوم ميلون صفحة من تاريخ العرب الحديث.
- بيهم محمد جميل،العهد مخضرم في سوريا و لبنان 1918-1922 .
- ضافر قاسمي، الوثائق الجديدة عن الثورة السورية 1925-1927.
- جورج أنطونيوس، يقظة العرب،تاريخ حركة العرب القومية.

ب-المذكرات الشخصية:

- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،تقديم وترجمة محمد حرب.
- شهبندر عبد الرحمان،مذكرات عبد الرحمان شهبندر.

-حسين الحكيم،مذكراتي صفحات من تاريخ سوريا الحديث 1920_1958.

-البارودي فخري،مذكرات فخري البارودي.

-الحوراني أكرم،مذكرات أكرم الحوراني.

ج-المواقع الإلكترونية:

-وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، فرض الانتداب الفرنسي على سوريا 1920 -

1928، التفصيلية، على الرابط الإلكتروني: www.mod.gov.sy

ثانيا:المراجع

الكتب:

-الامين الحسن، سراب الاستقلال في بلاد الشام 1919-1920.

_أل برجل أحمد السيد حامد،الصالونات الأدبية في الوطن العربي.

-الزيادي محمد صالح حنيور،سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947.

-الكيالي نزار،دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر 1920-1950.

المجلات :

-حنين يوسف،نازك العابد 1887-1959،مجلة سوريتنا،(ع04)،6أكتوبر 2011.

الرسائل الجامعية:

_جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم،الأثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي

والبرطاني على بلاد الشام 1924-1939،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الإسلامي الحديث والمعاصر،جامعة أم القرى، السعودية، 2011.

-الريس عفراء عطا عبد الكريم،لجنة كنج-كراين ونظام الانتداب،محاضرات مادة تاريخ

الوطن العربي المعاصر،جامعة بغداد،كلية لتربية العلوم الإنسانية،العراق،دت

المعاجم والموسوعات:

-التتوجي محمد،معجم الأعلام النساء،دار العلم للملايين،لبنان،2014.

-الكيالي عبد الوهاب،موسوعة السياسية،دار الهدى للنشر والتوزيع،ج3،(د.ت).

المواقع الالكترونية:

_الزعتري كفاح، نساء سوريات شركات في صنع الجلاء، مجلة الأيام سورية، على الرابط الالكتروني Ayyamsyria.net.

-إيمان القاضي، قرن ونصف على قيادة المرأة السورية، مجلة لكلمة، (ع 161)، سبتمبر 2020، على الرابط الالكتروني alkalimsh.md.

منهج الدراسة

إعتمدنا في دراستنا لنضال النساء السوريات ضد الانتداب الفرنسي نازك العابد نموذجاً، المنهج التاريخي الوصفي.

-المنهج التاريخي: لأننا نؤرخ لفترة هامة من ماضي المرأة السورية خلال فترة الانتداب الفرنسي.

-المنهج الوصفي: لوصف الأحداث التي مرت بها المرأة السورية من خلال نضالها في مقارعة الانتداب الفرنسي.


الدراسات السابقة :

لا توجد دراسات سابقة تناولت موضوع نضال المرأة السورية ضد الانتداب الفرنسي "نازك العابد نموذجاً " على حد علمنا.

-الصعوبات :

لا تخلو أية دراسة من الصعوبات والعراقيل سواء كانت صعوبات ذاتية أو موضوعية، فقد اعترضتني مجموعة منها لعل أبرزها :

- ✓ قلة مصادر والمراجع التي تتناول تفاصيل نضال نساء سوريا ضد الإنتداب الفرنسي.
- ✓ صعوبة وجود دراسات سابقة للموضوع والتي كانت من الممكن أن تساعدنا على تيسير العمل أكثر.
- ✓ صعوبة تدعيم الفصل الثالث بالعديد من المصادر والمراجع لصعوبة التحصل عليها مما إضطرنا إلى الإعتماد على المقالات والمجلات أكثر من المصادر.



الفصل الأول
الإنتداب الفرنسي
على سوريا

بعد خروج العثمانيين من سوريا أسست أول حكومة في دمشق عام 1918 وفي العام نفسه احتلت القوات الفرنسية الساحل السوري ولبنان وعرفتا بالسوريا الغربية، في حين كانت المنطقة تابعة لحكومة الملك فيصل تدعى سوريا الشرقية وبحسب الاتفاقية سايكس بيكو¹ السرية الموقعة بين فرنسا وبرطانيا، كانت سوريا من نصيب فرنسا بعد توقيع على معاهدة سيفر 1920م التي صادقت عليها دولة العثمانية وظلت سوريا بأكملها تحت الانتداب الفرنسي.

أولا :أوضاع سوريا قبيل الانتداب الفرنسي

1-الأوضاع السياسية :

عمل السلطان عبد الحميد الثاني بمبادئ الدين الإسلامي في إدارة شؤون بلاده حيث وحد العناصر المتعددة في الدولة من ترك وعرب وأكراد وغيرهم في جبهة واحدة، وكذلك عمل على ضرورة إمتداد تأثير الوحدة الإسلامية إلى كل مسلمي آسيا وكذلك تدعيم روابط الأخوة الإسلامية مع كل مسلمي العالم وحتى مع إيران، وفي هذا يقول : "عدم وجود تفاهم مع إيران أمر جدير بالتأسف، وعليه إذا أردنا أن نفوت الفرصة على الإنجليز والروس، فإننا نرى فائدة في وجود تقارب إسلامي في هذا الأمر".²

ولقد أولى السلطان عبد الحميد الثاني العرب إهتماما خاصا خشية من إستغلالهم لضعف الدولة العثمانية ونقماتهم عليها للإنفصال عنها بتحريض خارجي وإنشاء خلافة عربية منافسة للعثمانيين وكذلك يعتبر إهتمامه بالعرب بسبب إقتصادي فبعد خسارة السلطنة لمعظم ولاياتها في آسيا وأوروبا وجه أنظاره إلى لولايات سوريا وحلب، و لرفع مستوى إزدهارها حتى تكون بديلا إقتصاديا من الولايات التي خسرها، لاحظ السلطان عبد الحميد ظهور لدى العرب بعض مظاهر الوعي القومي العربي مما أدى به لإغداق الهبات السخية على معاهد

¹ سايكس بيكو: تفاهم سري إستعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم السلطنة العثمانية والاستلاء على المشرق العربي، في أعقاب دخول الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا. (المزيد ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج3، (د.ب)، (د.ت)، ص 120).

² مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة :محمد حرب، ط 3، دار المعلم، دمشق، سوريا، 1991، ص 23.

التعليم العربية والمناصب ومظاهر التكريم على بعض الشخصيات العربية، بالإضافة إلى تشكيل إحدى فصائل حرسه من العرب، كما أدخل بعض العرب في خدمته الخاصة ووصل بعضهم إلى مراكز بارزة، ومن هؤلاء الأشخاص نذكر منهم : أحمد عزت باشا العابد¹ من دمشق.²

ورغم كل الجهود التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني، إلا أنه لم يكن من السهل عليه تحقيق هدفه في دمج الرعايا العرب في النظام العثماني عن طريق كسب ولائهم ومساندتهم للخلافة، وذلك بسبب الإختلاف اللغوي والسياسي والتباين في التنظيم الإجتماعي، والسياسة العثمانية في سوريا في أواخر عهدها أدى بها إلى ظهور ظاهرة الهجرة في المجتمع، من منطقتهم الى المناطق الأخرى باتجاه مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها، ومن أسبابها هو الرغبة في التهرب من الخدمة العسكرية التي أصبحت إلزامية للجميع.³

ظهرت العديد من الجمعيات والأحزاب السياسية كانت تناضل من أجل التخلص من السلطان عبد الحميد الثاني والإنقلاب ضده، ومن بين هذه الجمعيات جمعية الإتحاد والترقي⁴ التي تولت السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام 1908 م،

¹ أحمد عزت باشا العابد: 1912، سياسي عربي سوري، ولد بدمشق وتعلم في مدارسها الإبتدائية والثانوية ومن مكتب عنبر، وتلقى علومه العالية في الجغرافيا في فرنسا، فنال الليسانس عام 1936، وبعد تدريس عدة سنوات في مدارس دمشق الثانوية، عاد إلى فرنسا فنال الدكتوراه عام 1947، تولى وزارة التعليم في 29 سبتمبر 1961، في حكومة الإنفصال ثم تولى رئاسة الحكومة بعد إقالة الدكتور مأمون الكزبري الذي كان رئيسا للوزارة وتولى مهام رئيس الدولة. (للمزيد ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج4، (د.ب)، (د.ت)، ص 104).

² محمد صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1987، ص 34.

³ أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، (د ط)، جامعة دمشق، سوريا، 1986، ص 290.

⁴ جمعية الإتحاد والترقي: تأسست عام 1889 م على يد جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في إسطنبول، وفي مقدمتهم إبراهيم تيمور، و إسحاق سكوتي و شركس محمد رشيد وعبد الله جودت، هدفت هذه الجمعية إلى عزل السلطان عبد الحميد الثاني. (للمزيد ينظر إلى: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996 م، ص 224).

وتعتبر إمتداد لجمعية تركيا الفتاة، وقد كان لليهود والماسونية دورا بارزا في الإنقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك بسبب رفضه بيعهم أرض فلسطين، وأيضا بتنسيق هاتين الأخيرتين مع بريطانيا وفرنسا في بث الدعايات والإشاعات الكاذبة المغرضة حول السلطان عبد الحميد، ومهما يكن من الأمر فقد أسقط الإتحاديون السلطان عبد الحميد الثاني.¹

وبعد وصول الاتحاديين إلى الحكم عام 1909 م اندفعوا في إتجاهاتهم القومية العنصرية إلى أقصى مداها وبدأت معالم النفور بين العرب والأترك تتضح، ولم يختر رجال الإتحاد والترقي من الأنظمة إلا أسوأها وأشدّها جوراً، وقد عين أحمد جمال باشا² قائداً للجيش الرابع في سوريا الذي مارس سياسة البطش والإرهاب في حكمه على سوريا كانت ثمرتها الأولى ثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية وإتجاه العرب في سوريا إلى الإستقلال التام، وكان ذلك أخطر تحول في المنطقة العربية منذ أن هبت عليها رياح الوعي السياسي في نهاية القرن التاسع عشر، زد على ذلك أن آثار سياسة جمال باشا التي دفعت الشريف حسين ابن علي وقادة الحركة العربية في سوريا إلى الوقوع في فخ الوعود البريطانية التي بدأت بمراسلات حسين الشريف³ ومكماهون دون أن يعلموا أنهم مساقون إلى أكبر خديعة في التاريخ الحديث للعرب.⁴

¹كريم طلال منير الركابي، ثورة الاتحاديين في تركيا عام 1908، مجلة كلية التربية السياسية، (ع49)، 2006، ص 16.

² أحمد جمال باشا: الملقب بالسفاح ، عين والياً عسكرياً في أضنه عام1911، ثم اسطنبول. لما نشبت الحرب العالمية الأولى عين وزيراً للبحرية،ووالياً عسكرياً في سوريا في الفترة بين 1914و1918م، ولما انتهت الحرب بخسارة الدولة العثمانية هرب مع طلعت وأنور عام 1918 م إلى ألمانيا، ثم انتقل إلى أفغانستان وقام بتنظيم قواتها المسلحة، واغتيل في عام 1922م، م في مدينة تفليس. (للمزيد ينظر إلى: صالح الجاسر: أعلام في دائرة الاغتيال،مطابع الخالدي للأوفست،الرياض 1991م،صص31-32).

³الشريف حسين:هو حسين بن علي بن عون، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن بنت الرسول ﷺ، وهو من أحفاد بني نمي بن بركات، ولد سنة 1270هـ-1853م بالأستانة، تولى إمارة مكة المكرمة في شوال الموافق لسنة 1908. (للمزيد ينظر إلى:قذري قلجعي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار ،ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 140).

⁴محمد الخير عبد القادر ، نكبة الأمة العربية ، سقوط الخلافة العثمانية ، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما (1875-1950) ، دار التوفيق النموذجية ،(دب)، (د ت)، ص 86.

2-الأوضاع الإدارية :

قسمت بلاد الشام بمقتضى نظام 1887 م، إلى ثلاث ولايات وسنجقين إثنين هي ولاية حلب في الشمال وولاية بيروت في الغرب وولاية سوريا في الشرق¹، وبمقتضى هذا التنظيم الإداري ظلت سوريا حتى إنتهاء العهد العثماني مقسمة إلى ثلاث ولايات (سوريا-حلب-بيروت)، ومن السياسة العثمانية أنها كلما أتسع عدد السكان في منطقة معينة إلا وجعلتها ولاية لوحدها، فمساحة حلب 86,000 كلم وعدد سكانها كان 995,800 م/ ن عامي 1906-1907، أما ولاية سوريا والتي تشمل على أربع متصرفيات فقد ذكر أن مساحة هذه الولاية 95,900 وقدّر عدد سكانها سنة 1906-1907 بـ 719,500 ساكن. وكانت ولاية سوريا مركزها دمشق وشملت متصرفيات حماة وحوران والكرك (البلقاء التي كانت تشمل حدود المملكة الأردنية الحالية)، والأقضية الحالية النيك وجيرود، ودوما والزبداني والقنيطرة وقطنا (وادي العجم) والأقضية الأربعة التي سلخت عن سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. وولاية حلب ومركزها مدينة حلب وضمت فوق أقيمتها الحالية أدلب الحالية ومنطقة إسكندرون بكاملها.²

وشرع الإتحاديون يرشحون الترك للنيابة عن الولايات غير التركية وإستهدفوا الديار العربية في الدرجة الأولى، مما فسح مجال التنافس ما بين الشعبين التركي والعربي، وشعر أبناء العرب بأن العنصر التركي ينظر إليهم نظرة إستعلاء مما أدخل المرارة في نفسه.³

وقاموا بإقصاء عدد كبير منهم من الوظائف التي كانوا يشغلونها ولا سيما في وزارتي الخارجية والداخلية بحكم قانون التنسيق، بحيث تناول هذا التنسيق جميع الموظفين من أبناء

¹ جورج أنطونيوس ، يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ، تر : ناصر الدين وإحسان عباس ، ط 8 ، دار العلم للملايين ، 1989 م ، ص62.

² حسان حلاق ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909 ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999 ، ص 69.

³ كريم طلال منير الركابي ، المرجع السابق ، ص 20.

العرب عمدا سوريا، فكان الاتحاديون يكتبون في جدول التنسيق حرف (ع) أمام إسم كل موظف من أبناء العرب ليعرف المنسقون جنسيتهم.¹

3- الأوضاع الإقتصادية:

إحتفظ العثمانيون بشكل عام بالنظام الإقتصادي، فبقيت الأراضي والسلطة كالسابق، وفي 21 أفريل من عام 1857 م، صدر قانون الأراضي وقد قسمت الأراضي المملوكة والأراضي الأميرية والأراضي الموقوفة والأراضي المتروكة والأراضي الموات².

ومن أهم منتوجات القطاع الزراعي في سوريا زراعة الحبوب من قمح وشعير وذرة بدرجة الأولى، وبعدها تأتي زراعة القطني والشوفان والسمسم في الدرجة الثانية من الأهمية بعد زراعة التوت، ولا تقل زراعة الزيتون أهمية وانتشارا عن زراعة الحبوب، وكذلك زراعة البطاطا والعنب وأشجار البرتقال والحامض والخضار عن إختلاف أنواعها.³

أما الصناعات في سوريا فكانت متنوعة منها صناعة الأخشاب، والمعادن، وصناعة النسيج اليدوي، وصناعة الحلوى والفخار، والزجاج، وصناعة الرخام والسجاد، وتنتشر بها معامل الحرير ومعاصر زيت الزيتون والخمور ودبغ الجلود، ونظرا لعدم وجود المواد الأولية كانت الصناعة عموما في تأخر لاسيما بعد منافسة الصناعات الأجنبية للمنتجات المحلية.⁴

4- الأوضاع الإجتماعية:

شهد المجتمع السوري في أواخر العهد العثماني أوضاع إجتماعية متعددة، حيث أنه كان مقسم لطبقات متعددة وكان لكل طبقة ما يميزها عن كافة الشعب ولهم إمتيازات خاصة، كما شهدت المرأة في ذلك الوقت إهتماما خاصا، فقد سمح لها بالتعلم ودخول المدارس ولكن

¹ كريم طلال منير الركابي، المرجع نفسه.

² الأراضي الموات: ويقصد بها الأرض المنقطعة عن العمران وهي دائما مشاع للجميع، ويستطيع الإنسان الإنتفاع بها بإذ مأمور الأراضي في المنطقة. (للمزيد ينظر إلى: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914، لتقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار المعرف القاهرة، مصر، 1969، ص 231).

³ علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والإجتماعي (دراسة في العلاقات العربية التركية 1908-1918)، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، لبنان، 1992، ص 126.

⁴ علي معطي، المرجع السابق، ص 126.

بقي محافظا عليها ولم يسمح لها بالتححرر الكامل ومنع إختلاطها بالرجال وحاربوا سفورها وتتبعها للغرب.

1*تركيبة المجتمع :

تميز الحكم العثماني للمجتمع السوري بالسطحية وعدم القدرة على التغلغل والغوص في أعماق حياة السكان، في الوقت نفسه لم يعنى كثيرا بما يجري في العالم، لأن الشعب في سوريا كان منغلقا على نفسه محتفظا بتنظيماته العائلية والقبيلة وعاداته وتقاليده ولغة الكلام، ونجد فيه الطبقات التالية:

- الطبقة الحاكمة والولاة : وهم من الأتراك وهؤلاء يمارسون الحكم، ويشكلون قمة الهرم.

- طبقة الإقطاعيين : وهم أصحاب الاقطاعات العسكرية، وبعض الملتزمين الذين يقعون في المرتبة الثانية .

- طبقة رؤساء العشائر والشيخ والأشراف : كانت لهم إمتيازات في البلاد يعيشون في بحبوحة.

- طبقة العلماء : وهم المعفون من كل ضريبة طلبا لرضاهم نظرا لمكانتهم الدينية.¹

- طبقة أهل الذمة : هم الطوائف غير الإسلامية ; المسيحيون، واليهود وهؤلاء كان عليهم دفع الجزية ولهم نظمهم وتقاليدهم الخاصة.

- طبقة عامة الشعب : هو الفلاحون وأصحاب الحرف، وعليهم العبئ الأكبر إذ كانوا يجندون في الجيش ويدفعون الضرائب المتعددة.²

2*الإهتمام بالمرأة :

إهتمت الدولة العثمانية بالمرأة وجعل للفتيات دار للمعلمات ومنع إختلاطهن بالرجال، وفي هذا يذكر السلطان في معرض الدفاع عن نفسه أمام إتهام جمعية الإتحاد والترقي له بأنه "لو

¹ عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق ، ص 267.

² عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق ، ص 267.

كنت عدوا للعقل والعلم فهل كنت أفتح الجامعة ؟ ولو كنت هكذا عدوا للعلم، فهل كنت أنشئ لفتياتنا اللاتي لا يختلطن بالرجال، دار للمعلمات ؟ "

وقام السلطان عبد الحميد الثاني بمحاربة سفور المرأة، وهاجم تسرب أخلاق الغرب إلى بعض النساء العثمانيات، ولهذا أصدر السلطان بيان حكومي نشر في الصحف بأسنطبول في 3 أكتوبر 1883 م يعكس وجهة نظر السلطان شخصيا في رداء المرأة جاء فيه (أن بعض النساء العثمانيات اللاتي يخرجن إلى الشوارع في الأوقات الأخيرة يرتدين ملابس مخالفة للشرع، وإن السلطان قد أبلغ الحكومة بضرورة إتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة، كما أبلغ السلطان حكومته أيضا بضرورة عودة النساء إلى ارتداء الحجاب الشرعي الكامل بالنقاب إذا ما أرادت الخروج إلى الشارع)، وبناء على هذا فقد إجتمع مجلس الوزراء وإتخذ القرارات التالية:

-ينبغي على النساء إرتداء الحجاب وأن يكون خاليا من كل زنة ومن كل تطريز.

-ممنوع إرتداء النساء النقاب المصنوع من القماش الخفيف أو الشفاف.

وكان السلطان عبد الحميد يرى أن المرأة لا تساوي مع الرجل من حيث القوامة ويقول : مادام القرآن يقول هذا، فالمسألة منتهية، ولا داعي للتحدث عن مساواة المرأة بالرجل، ويرى أن فكرة المساواة إنما جاءت من الغرب.¹

كما كان يدافع عن تعدد الزوجات ويقول : لماذا يعترض بعض المثقفين على هذا الأمر، ولماذا لا يعترضون على وجوده في أماكن أخرى غير الدول العثمانية، ويؤكد السلطان : أن مبدأ تعدد الزوجات مباح في الإسلام فماذا يعني الإعتراض عليه.²

¹ علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج 2، مكتبة الحسن العصرية ، بيروت ، 2010 ، ص 203.

² علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص 204.

ولم يكن في عهده للمرأة رأي في شؤون الدولة مهما كانت هذه الشؤون، وإنما دورها كان في البيت وتربية الأجيال، وكان يعامل المرأة معاملة كريمة نادرة، والدليل على ذلك أنه لم يكن ضد تعليمها .

فقد شهدت الفترة الأخيرة قبل مطلع القرن العشرين، حركة نسائية نشطة، فقد شاركت نساء بيروت في مؤتمرات دولية نسائية، إذ مثلت هناك كسباني كوراني فتيات بيروت في مؤتمر النساء العمومي في شيكاغو عام 1893 م ومثلت ألكسندرا الخوري أنرينو نساء بيروت في مؤتمر السلم العام في باريس عام 1900 م، كما مثلت ماري كساب ومريم بارودي المدارس العليا في سوريا وفي مؤتمر التلميذات العالمي بالأستانة عام 1911 م، وتزايد النساء المثققات اللواتي شاركن في مجالات التعليم والصحافة والأدب والعمل الإجتماعي، ولعب بعضهن دور الريادة في النهضة النسائية في بيروت أبرزهن جوليا طعمة¹ مديرة كلية البنات الإسلامية، وليبية الهاشم² صاحبة مجلة "فتاة الشروق" وسلمى كساب إحدى المسؤولات عن جمعية شمس البيروتية، حيث أنها كانت تعمل من أجل الحفاظ على اللغة العربية وأيضا عبرت عن غضبها إتجاه ساسية الجور العثماني التي كانت تعاني منها سوريا أواخر العهد العثماني.³

¹ جوليا طعمة: من مواليد 1880-1904 تعد جوليا من ألمع الصحفيين في لبنان، فقد أصدرت في حياتها أربعة مجالات لقيت وهي: مجلة «جامعة السيدات» 1918م، ثم أصدرت مجلة في بيروت «المرأة الجديدة» 1921م، ثم مجلة الأطفال «نديم الصغار» ولم تقتصر كتابتها على مجالاتها فقط بل كانت تنشر مقالات حول قضايا المرأة وتحريرها في معظم المجالات النسائية اللبنانية. (للمزيد أنظر إلى محمد أتونجي، معجم الأعلام النساء، دار العلم الملايين، لبنان 2014، ص 69)

² وليبية الهاشم: ولدت لبية في لبنان أبوها ناصيف ماضي، وزوجها عبده هاشم المصري، وتتلذمت للشيخ إبراهيم اليازجي، وأتقنت اللغتين الانقلزية والفرنسية منذ صغرها، و إنتقلت مع أسرتها إلى القاهرة، وهناك تزوجت وتوفيت، أصدرت مجلة «فتاة الشروق» 1906م، وألقيت محاضرات في جامعة المصرية على مدي عامين 1911-1912م وجمعت محاضراتها في كتاب «التربية» فعادت إلى بلادها فعينت مفتشة في وزارة المعارف السورية ومن رواياتها حسناء الحب 1898. (للمزيد انصر إلى محمد التونجي، المرجع السابق، ص 151)

³ مسعود ظاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي (1840-1990)، دار الآداب، بيروت، 1991، ص 356.

4-الأوضاع الثقافية والدينية:

إهتم السلطان عبد الحميد الثاني إهتماماً كبيراً بالتعليم فأقيمت مختلف المدارس التخصصية العالية، ووسعت المدارس القديمة مستهدفة من وراء ذلك تنشئة جيل من الخبراء والموظفين، و قام بفتح المدارس في سوريا كما أنشأ مدرسة للصنائع وأخرى للفنون وملجأً للأيتام، وأصلح المساجد وجعلها مدارس، وتأسست جمعية المقاصد الخيرية وتمكنت من إفتتاح خمسة وثلاثين مدرسة وإرتفع عدد الطلاب إلى خمسة آلاف طالب زاد عدد الطالبات إلى ألفين بحيث ضمت مدارس دمشق خمس طلاب سوريا وسدس طالباتها.¹

وترك عبد الحميد المدارس الدينية التعليمية تؤدي رسالتها التعليمية في تدريس العلوم الدينية واللغة العربية دون أن يتدخل في شؤونها، نلاحظ أيضاً نشاط الأجانب في مجال التعليم إذ فتح المبشرون الأمريكيان البروتستانت مدارس مختلفة في بيروت وحلب وزحلة ودمشق وإنشاء الكلية السورية.²

وبعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني سعى الاتحاديون ومنذ بدايات تسلمهم السلطة عام 1909 م إلى محاربة اللغة العربية في مجالات الحياة المختلفة، وزيادة على ذلك عملوا على تطهير اللغة التركية والأدب التركي من الكلمات والمصطلحات العربية لأن اللغة العثمانية تكتب بالحروف العربية وعمل الإتحادين على ترجمة القرآن باللغة التركية وذلك لإبعاد اللغة العربية ولا يتم ذلك إلا بإقصائها عن ممارسة الشعائر الإسلامية.³

وتم أيضاً تهميش اللغة العربية وإحتقارها وإعتبار اللغة التركية لغة إجبارية وإلزامية في الإدارة وفي المدارس الحكومية، أثار هذا المسلك من جانب الاتحاديين ردود فعل قوية من العرب في سوريا وخاصة الطبقة المثقفة.⁴

¹ مسعود ظاهر ، المرجع السابق ، ص358.

² مسعود ظاهر ، المرجع نفسه .

³ حديثة مراد ، الواقع العربي (التغيير-المستقبل) ، حقوق الطبع محفوظة ،(د. ب) ، 1996 ، ص 47

⁴ حديثة مراد ، المرجع نفسه.

يمثل أهل السنة أغلبية واضحة إلا أنها تجابه تكتلات مذهبية، مثل الدرّوز والعلويين والنصرية إلى جانب التكتلات المسيحية، الأمر الذي جعل سوريا عرضة للصدمات الدموية الطائفية وتمثل موقف الاتحاديين عند توليهم السلطة من الدين بطابع عدائي، فحاربوا تيار الجامعة الإسلامية وعملوا على تنفيذ رغبات الماسونيين في القضاء على الوحدة الإسلامية.¹

5-الأوضاع الصحية:

وسعت السلطات الرعاية الصحية في سوريا بين عام 1876-1909 م وتدابير الصحة العامة وزادت عدد المستشفيات على مستوى البلاد، وفي الثلث الأخير من القرن 19 ظهرت المستشفيات المجتمعية التي أنشأها المبشرون المسيحيون، وعززت بشكل كبير وخاصة في الجزء الجنوبي من سوريا. أسس العثمانيون مدرسة الطب في دمشق عام 1903 م، وأسس الأمريكيون مدرسة الطب في الكلية البروتستانتية السورية.²

ثانياً: أسباب الإنتداب الفرنسي على سوريا

كان لفرنسا مطامعها في بلاد الشام، إذ كانت تعتمد على طوائف النصرانية، وشكلت من الأرمن وبعض نصارى سوريا قوة عسكرية في قبرص لمساعدة الجيش الفرنسي عندما تحتل سوريا، كما إنخرط خلال الحرب العالمية الكثير من نصارى لبنان في جيش الفرنسي، والغريب أن فرنسا كانت تزعم أن لها حقوق وعلاقات مع سواحل بلاد الشام، من خلال الحروب الصليبية وعملت على إيجاد مبررات ضعيفة في إحتلال بلاد المسلمين. ولقد كان لتعاطف فرنسا مع عملائها الأثر الفعال في تشجيع الإصلاحيين من أعوان فرنسا والمطالبين بإنفصال سوريا أو لبنان عن الدولة العثمانية، تمّ وضعها تحت الإنتداب والحماية الفرنسية.³

¹ حديثة مراد ، المرجع السابق، ص 48.

² علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 208.

³ محمد فاروق خالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية لنصف الأول من القرن العشرين، (د.ن)، بيروت، ص

وقد كتب "ندرة مطران" ¹ في كتابه عن سوريا، "لبنان مسيحي وفرنسي، ولبنان هو مفتاح الاستراتيجية والاقتصادي لسوريا. وقد تسابقت فرنسا مع إنجلترا على إحتضان الحركة العربية الثائرة على تركيا منذ ظهورها والتي تمثلت فيما يلي :

- 1- كان ممثل فرنسا يقوم بحماية زعماء الجمعيات السرية العربية في سوريا.
- 2- كان لاجئو سوريا يصدرن كتب ونشراهم التي يشنعون فيها على الحكم العثماني من باريس لمساعدة فرنسا.²
- 3- كانت فرنسا تحاول أن تتخذ من قرارات المؤتمر العربي الذي عقد بباريس 1913 م، وسيلة للضغط على الدولة العثمانية والتدخل في شؤونها زاعمة لنفسها حق حماية النصارى في المشرق³
- 4- إحتضان فرنسا ضباط العرب من بينهم ضابط نوري الشعلان⁴ الذي ظل مخلصا لها حتى آخر حياته.⁵

ومن الأسباب التي جعلت فرنسا تفرض الإنتداب على سوريا، تمثلت في الجذور التاريخية لتلك المصالح الإقتصادية التي أدت إلى التدخل العسكري الفرنسي على سوريا :

- 1- المصالح الإقتصادية الفرنسية من خلال الإمتيازات في الدولة العثمانية أي كان لفرنسا الحظ الأوفر من الإمتيازات في المشرق العربي، منها إلغاء رسوم الضرائب.
- 2- التنافس الإقتصادي :

*التنافس الإنجليزي والفرنسي : إن الإمتيازات التي حصلت عليها فرنسا في الدولة العثمانية أصبحت في نظرها حتما مكسب لها دون غيرها، فكان همها بالدرجة الأولى أن يظل لها

¹ندرة مطران :وهو عضو المؤتمر العربي في باريس.(للمزيد ينظر إلى:محمد فاروق خالدي،المرجع نفسه.)

² محمد فاروق خالدي ، المرجع السابق ،ص 225.

³محمد فاروق خالدي،المرجع نفسه.

⁴نوري الشعلان:هورئيس عشيرة رواله،وعقد مع المندوب الفرنسي كارتر إتفاق تعهد فيه بحراسة طرق القوافل بادية وتأمين السلام بين العشائر، منحت له فرنسا درجة كوماندر،وجعلوا الأمير النوري ممثلا لعشرته في جميع المجالس التمثيلية والنيابية في دمشق (للمزيد أنظر لأحمد وصفي زكريا،عشائر الشام، ج1،دار الفكر للنشر وتوزيع،ط2، دمشق،1945م،ص377.)

⁵ محمد فاروق خالدي،المرجع السابق،ص 225.

السبق في هذا المجال، إلا أنها دخلت في تنافس مع إنجلترا في مجال التجارة ثم عن طريق الحصول على إمتيازات تمثلت في إلغاء رسوم الضرائب في مجال التجارة.¹

-الإستقلال الإقتصادي الفرنسي في الدولة العثمانية والاستثمارات والديون :

*كان أول إستثمار فرنسي المباشر في سوريا في ميدان سكة الحديد، الذي تم إبرامه في عام 1889 م، وكانت أول شركة فرنسية قامت ببنائه وشق طريق بيروت ودمشق، وتنفيذ سكة حديد بين دمشق وحلب -حماة-حلب-بيرجك، وكذا توسيع ميناء بيروت، وتعددت مشاريع الإستثمار الفرنسية في الإمبراطورية بشكل عام وسوريا بشكل خاص و بلغت حصة هذه المشاريع 67 % من الإمتيازات .

أما النوع الثاني من الإستغلال الاقتصادي الفرنسي في الدولة العثمانية فهو الديون، ذلك أن هذه الأخيرة اضطرت إلى الإستدانة من البنوك والمصاريف الأوروبية ، وفرنسا كان لها النصيب الأكبر من هذه الديون إذ أقرضتها مبلغ قدره ثلاثة جنيه إسترليني، أي ما يعادل 25 مليون ليرة عثمانية ذهباً بفائدة 7 %.²

ويذكر عارف النعماني³ أن معدن الذهب كان موجود في سوريا ولبنان حسب الجبهات الرسمية الموثوق بها ستة عشر مليون ليرة ذهبية، أي أن دافع الأول من الاحتلال سوريا هو نهب ثرواتها وإستغلالها في خدمة بلادها وتحسين من الأوضاع الاقتصادية.⁴

من خلال هذا العرض توصلنا أن فرنسا من خلال الإستثمارات التي قامت بها في المشرق أدى بها الى إكتشاف ثروات وخيرات في سوريا، وهنا تحاول فرنسا خلق مخططات

¹ محمد الرجائي ريان ، مصالح فرنسا الاقتصادية في سوريا ، جامعة اليرموك ، الأردن ، (د .ت) ، ص ص 3-4.

² محمد رجائي ريان ، المرجع نفسه.

³ عارف النعماني :شخصية سياسية ونائب عن بيروت في الحكومة العربية 1919، ولد في بيروت سنة 1883م، درس اليسوعية، ثم إستكمال دراسته في بروسيا ،أنشئ النادي الأهالي البيروتي ،تفرغ في لأعمال تجارة ،توفي سنة 1956.(للمزيد ينظر إلى فاطمة قدورة الشامي ،عارف بك النعماني 1882-1955 ووثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية ، ج1،جامعة لبنان ،مكتبة فلسطين للكتب مصورة، بيروت ،1999م،ص18).

⁴ حسن الأمين، سراب الإستقلال في بلاد الشام 1918-1920، رياض للنشر والتوزيع،(د.ب)، 1998، ص 32.

لفصل المشرق عن الدولة العثمانية من خلال إعطاء هذه الأخيرة قروض بهدف إغراقها بالديون مقابل فائدة لضغط عليها وإستنزافها.

ثالثا :وقائع الإنتداب الفرنسي على سوريا

إبتدأت المراسلات بين الشريف حسين بن علي في مكة والسر هنري ماكماهون في القاهرة بالرسالة المؤرخة في 14 جويلية 1915 م التي حملها الأمير عبد الله إلى ستوروز، وإستمر تبادل الرسائل حتى نهاية جافي 1916 م، وقد عرض الشريف حسين وكرر عرض المطالب العربية التي كان ينبغي على بريطانيا أن تكفلها لهم.¹

أما المفوض السامي البريطاني الذي كان في البداية مترددا في إعطاء وعود صريحة فقد إقترب أكثر في رسالته الثانية المؤرخة في 24 أكتوبر 1915 م من المسألة البالغة الأهمية المتعلقة بمساحة الأراضي العربية التي إقتراح أن تتال إستقلالها، وقد وافق على الحدود التي إقترحها حسين ولكن مع إستثناءات مهمة وكانت المناطق المستثناة وبالتالي التي لم تعطى وعود بصدد إستقلالها هي مقاطعتي الاسكندرون و مرسين وأجزاء من سوريا تقع إلى غرب مقاطعات دمشق وحمص و حماة وحلب.²

لم تكن الإلتزامات البريطانية تجاه الشريف حسين التي كانت لها تلك النتيجة، موضوع بحث يوما بعد يوم مع الفرنسيين، وحافظ المفوض البريطاني على مركز فرنسا في سورية الغربية، وقد وافق المسيو جورج بيكو باسم فرنسا وبشكل محدد على مشروع حكومة عربية تشمل دمشق وحمص وحلب.³

جرت المفاوضات حول هذه المسائل في لندن ثم في بطرسبورغ وفي لندن من جديد في الفترة بين فيفري وماي 1916 م وقد أعطيت سلطة المفاوضة ووضع مسودة الاتفاق وذلك

¹ ساطع الحصري، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، ملحق سوريا من يوم ميسلون إلى يوم الجلاء، دار الإتحاد للنشر والتوزيع، بيروت، 1945، ص 09.

² ستيفن همسلي لونغريغ ، سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي ترجمة بيار عقل ،دار الحقيقة للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص 72.

³ ستيفن همسلي لونغريغ ، المصدر نفسه، ص 82.

ضمن حدود معينة ووقع الطرفان الاتفاقية الناجمة عن المفاوضات والتي عرفت باسم إتفاقية سايكس بيكو في 16 ماي 1916 م، بعد أن إتفقت الحكومتان فيما بينها على مضمون البنود الإتفاقية،¹ وخلاصة هذه الأخيرة:

- 1- إقامة دولة عربية مستقلة أو حلف الدول العربية في منطقتين الأولى تحت سيطرة فرنسا وتشمل سوريا الداخلية وولاية الموصل، والثانية تقع تحت سيطرة بريطانيا وتشمل شرقي الأردن والعقبة وبادية الشام والأرض الواقعة بين الموصل وبغداد.²
- 2- إطلاق يد فرنسا في لبنان والساحل السوري، ويد بريطانيا في ولاتي بغداد والبصرة.
- 3- إقامة إدارة دولية في فلسطين.

كانت هذه الإتفاقية من الوثائق السرية التي حرص الحلفاء على كتمانها حرصا شديدا، ولذلك لم ينكشف أمرها إلا بعد إنقلاب أحوال روسيا، وانتقال زمام إدارتها إلى أيدي البلاشقة.³

وإن الحكومة الروسية عندما إطلعت على المعاهدة السرية رأت أن تذيعها للعالم لتكشف الستار عن أخاديع رجال السياسة، وحين إطلع الأتراك على هذه الإتفاقية سارعوا إلى إذاعة خبرها بين العرب بغية التأثير في روح الثورة العربية وإيقاع الخصام بين القائمين عليها، أي إشعال الخصام بين الشريف حسين وبريطانيا لغض النظر عن الدولة العثمانية.⁴

وأما رجال الثورة العربية (شريف حسين) فعندما أطلعوا على ما أذيع في شأن هذه الإتفاقية استوضحوا الإنخлиз عن الأمر، فتلقوا منهم الجواب التالي: "إن هذه الإتفاقية كانت قد عقدت في بداية الحرب إرضاءً للروس قبل إنسحاب الحكومة الروسية من صفوف الحلفاء، وقبل

¹ ستيفن همسلي لونغريغ ، المصدر السابق، ص 82.

² شهيندر عبد الرحمان، الثورة السورية الوطنية، تحقيق محمد كامل خطيب ، ط2 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1993 ، ص 5.

³ شهيندر عبد الرحمان، المصدر نفسه.

⁴ ساطع الحصري، المصدر السابق، ص 77.

قيام الثورة العربية وإنضمام العرب إلى تلك الصفوف، ولكنها لم تعد نافذة أبداً لأن الروس قد خرجوا من الحرب، ولأن العرب قد انضموا إلى الحلفاء...".¹

إتفاقية سايكس بيكو كانت تعطي لفرنسا حقوقاً كثيرة وتضمن لها منافع كبيرة، حيث أعطي لها في المنطقة المستتناة من ساحل سوريا، وفي منطقة واسعة من كيليكية وأسيا الصغرى.²

ومع نهاية عام 1918 م كانت الحرب العالمية الأولى قد حطت أوزارها، فدعت فرنسا إلى مؤتمر أسمته مؤتمر باريس للسلام أو ما عرف بمؤتمر الصلح، حيث بدأ في 18-01-1919م في قصر فرساي بباريس، تم فيه تحديد كيفية إقتسام غنائم المنهزمين حيث كان من أهم قراراته الدولية إنشاء عصبة الأمم، قد طمع الأمير فيصل³ بالمشاركة في هذا المؤتمر نيابة عن أبيه (الملك حسين) ليضع نفسه بمصاف رؤساء الدول، فأفسحت له الدول الصديقة هذا المجال بشرط أن يوقع وثيقة مع حاييم وإيزمان أحد أبرز الزعماء الصهاينة، وقد أقنعه بالتوقيع على هذه الوثيقة الضابط البريطاني لورنس والذي كان صديقاً له، حيث قال له أنه ليس فيها أي ضرر على العرب، فوافق فيصل ووقع على هذه الوثيقة بالفعل.⁴

وفي 18 مارس 1920م إجتمع المؤتمر السوري العام، وأعلن الملك فيصل ملكاً للمملكة السورية، حيث شكل هذا المؤتمر لجنة لصياغة أول دستور للبلاد برئاسة هاشم الأتاسي وبإشراف الملك فيصل ووضعت مسوداته المؤلفة من 148 مادة منها المادة الأولى التي نصت على أن حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق،

¹ساطع الحصري، المصدر السابق، ص 73.

²علي رضا، قصة الكفاح الوطني في سوريا، (د ن)، دمشق، 1973، ص ص 18-20.

³الملك فيصل: (1883م-1933م) ولد في قرية رحاب قرب الطائف، أنتخب نائباً عن جدة في مجلس المبعوثان العثماني 1913 توج ملكاً على العراق 1921م بإسم فيصل الأول . (للمزيد ينظر إلى: نجدا فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج2، (د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص75).

⁴ساطع الحصري، المصدر السابق، ص 113.

ودين ملكها الإسلام، علمت الدول الحليفة بقرارات المؤتمر العام فرفضتها رفضاً قاطعاً لمخالفتها بنود مؤتمر الصلح بباريس وأبلغت فيصل برفضها توصيفه الملكي.¹

بدأت مراسلات بين الملك فيصل والجنرال غورو، إنتهت إلى إرسال هذا الأخير إنذاراً مكتوباً في 14-07-1920م مع مهلة للتنفيذ مقدارها أربعة أيام، وأهم ما جاء فيها قبول الانتداب الفرنسي وتسريح الجيش السوري...، لم يجرؤ فيصل على مخالفة أوامر غورو فأوعز للحكومة بقبول بنود الإنذار وأمر بحل الجيش كاملاً وتسريح الضباط. رفض المؤتمر العام قرارات الملك فيصل فأعطى هذا الأخير أوامره بتعطيل عمل المؤتمر وإيقاف جلساته حتى إشعار آخر.²

مع كل هذه الوداعة والإطاعة فوجئ الملك فيصل وعموم السوريون بالقوات الفرنسية تزحف باتجاه دمشق وذلك في 21-07-1920م، ووقفت سوريا برجالها الشرفاء وعلى رأسهم وزير الحرية يوسف العظمة ضد الإستسلام والتسليم.³

وكان يوم 24 جويلية 1920م يوم فاصلاً في تاريخ البلاد، حيث إجتمع من الجنود والرجال المتطوعين السوريين ما يقارب 2200 مقاتل بوجه 9.000 جندي فرنسي مدجج بسلاح والمدافع وكانت معركة ميسلون الشهيرة في هذا التاريخ، والتي وقت بقرية ميسلون غربي العاصمة السورية دمشق، وقد قدر عدد شهدائها وحسب المصادر حوالي أربع مئة (400) شهيد سورين واثتان وأربعون (42) قتيلاً فرنسي وأستشهد فيها يوسف العظمة، وكان هذا اليوم الموعود الذي كان ينتظره الفرنسيون للدخول إلى سوريا ودخلت في اليوم الموالي للمعركة للبلاد، كانت هذه الأخيرة تعاني تدهور وتفكك وخراب وتوتر في أحوالها السياسية بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، وبدأ بذلك الانتداب الفرنسي على سوريا.⁴

¹ساطع الحصري، المصدر السابق، ص 114.

²ساطع الحصري، المصدر نفسه، ص 113.

³ساطع الحصري، المصدر نفسه، ص 114.

⁴علي رضا، المرجع السابق، ص 18-20.

رابعاً : آثار الانتداب الفرنسي على سوريا

كان للانتداب الفرنسي على سوريا آثار على الساحة السياسية والاقتصادية الاجتماعية.

1- الآثار السياسية :

تم تجزئة الأراضي السورية وفصل لبنان عن سورية في 31 أوت 1920 أعلن غورو¹ عن إنشاء لبنان الكبير وضم إليها أربعة أفضية كانت تابعة حتى ذلك الوقت لحكومة دمشق وهي أفضية بعليك والبقاع وحاصبيا وراشيا²، وفي 8 سبتمبر من نفس السنة أصدرت قرارا يقضي بإنشاء دولة حلب والحق بها إداريا سنقجي (دير الزور) و(الاسكندرونة)، كما أصدرت قرارا آخر رقم 387 في 4 أكتوبر من العام نفسه تمّ بموجبه تعيين الفريق الكامل باشا القدسي - وهوى ضابط عثماني متقاعد، وعن هذا الأخير حاكما على الدولة، وعين إلى جانبه الجنرال³ DE LAMOTHE مستشارا.⁴

أصدر غورو في 23 سبتمبر 1920 قرارا جديد بإنشاء منطقة العلويين المستقلة من الأراضي لواء اللاذقية (العثماني) بما فيه أفضية صهيون وجبله وبانياس وقضاء حصن الأكراد وصافياتا من لواء طرابلس الشام العثماني، ومن ناحية طرطوس، وقضاء مصايف

¹ غورو: 1867-1946، ساسي وعسكري فرنسي، كاثوليكيًا متعصب، خدم موريتانيا ثم المغرب تحت إمرة ليوتي من 1911م إلى 1917م، لمع نجمه هناك واكتسب سمعة رجل الإداري الإستعماري الشهير والشخصية التي تهدئ الطربوش (كناية عن المغرب). (للمزيد ينظر إلى: محمد صالح حنيور الزيايدي، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947م، رسالة مقدمة الى مجلس كلية التربية في الجامعة القادسية، قسم التاريخ، العراق، 2018، ص 27).

² أمين سعيدة، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل الجامع للقضية العربية في ربع قرن، (مج. 3)، مكتبة المدبولي للنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ت)، ص 220.

³ DE LAMOTHE هو رئيس البعثة العسكرية في الحجاز، وهو صاحب نظرية "تجاح الثورة في الحجاز يضر بالمصالح الفرنسية"، والتي كتب عنها في كتاب الذي أصدره في 1931م عن الحجاز في الحرب العالمية Le Hedjaz dans la guerre mondiale، كما كتب في أحد تقاريره التي أرسلها إلى القيادة العامة في أواخر 1916م أن عودة الأتراك إلى مكة المكرمة يضر بمصالحهم. (للمزيد ينظر إلى: ساطع الحصري، المصدر السابق، ص 72).

⁴ وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، فرض الانتداب الفرنسي على سوريا 1920-1928، التفصيلية، على الرابط الإلكتروني: www.mod.gov.sy، اليوم: 2022/02/18، على الساعة: 00:32.

من أعمال حماة على إن تكون مدينة اللاذقية عاصمة لها، وقد عين جنرال بليوت حاكماً على هذه المنطقة.¹

ولقد لحظ الجنرال غور أن السياسة التفرقة والتجزئة² هذه لم ترق الأبناء الشعب السوري بمختلف فئاته وطوائفه، فعمد إلى إعادة توحيد بعض المناطق إلى سلف له أن حاول تجزئته فأصدر بتاريخ جوان 1922 قراراً أنشأ بموجبه ما يسمى الاتحاد السوري من ثلاث دويلات وهي دولة دمشق ودولة حلب ومنطقة المستقلة لجبل العلويين وبينما أبقى الإقليم المستقبل لجبل دوز خارج الاتحاد.³

2- آثار الاقتصادية :

لم يكتف المستعمر الفرنسي بالهيمنة والسيطرة السياسية، وإخضاع الشعب السوري بقوة السلاح، بل كان هدف أيضاً السيطرة الاقتصادية ونهب الثروات والموارد الطبيعية، فقد ركز الفرنسيون بعد احتلال سوريا على الاستفادة من البلاد كمنطقة استراتيجية هامة في المشرق العربي وفي شرق البحر الأبيض المتوسط، وكنافذة على قارة آسيا، وهذا الموقع الاستراتيجي أدى إلى استغلال الانتداب الفرنسي لسوريا، لتعويض فرنسا ما خسرت من نفقات مادية ومعنوية بعد الحرب العالمية الأولى، ومدّها بما تحتاج إليه لتقوية اقتصادها المنهار نتيجة الحرب.⁴

فقد عانى الاقتصاد السوري خلال هذه الحرب فحرم من تجارته والأسواق الأجنبية، كما أن السوق الداخلية قد تضعفت لظروف الحرب فتوقفت حركة التجارة، وتراجعت الصناعة المناطق الداخلية المنتجة للحبوب المجاعة والجراد إلى جانب الحصار الاقتصادي الحاصل

¹ وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية ، على الرابط الإلكتروني: www.mod.gov.sy ، اليوم: 2022/02/18، على الساعة : 00:45.

² أمين سعيدة، المصدر السابق، ص ص 221-222.

³ وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية ،المصدر السابق، على الرابط الإلكتروني: www.mod.gov.sy

⁴ جهان بنت إبراهيم شار على عبد الرحيم، الأثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، السعودية، 2011، ص 150.

نتيجة الحرب، لذلك اضطر كثير من السوريين إلى ترك بلادهم، والبحث عن الثروة في العالم الغربي لكنهم ظلوا على صلة بأرض أجدادهم، حتى أن الكثير من المناطق السورية كانت تعيش على منح المغتربين، وكان الأمل كبير في عودة الآلاف إلى بلادهم في حالة تغير الظروف السياسية والاجتماعية حتى يشاركوا في البناء الاقتصادي للبلادهم.¹

إن سوء السياسة الاقتصادية الفرنسية في سوريا أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار وتقهقر في الاقتصاد السوري، وذلك بسبب ربط العملة السورية بالعملة الفرنسية. وقد انحصر دور نشاط أصحاب رؤوس الأموال الفرنسية بشكل رئيسي بتسهيل عمليات التجارة الخارجية في إقامة مؤسسات ذات طابع اقتصادي استعماري، مهمتها تصدير المواد الأولية إلى فرنسا وتحقيق الأرباح الكبيرة على حساب سورية، والعمل على إفقارها وربط اقتصادها بالاقتصاد الاستعماري، وتحويل البلاد إلى سوق للمنتجات والبضائع الفرنسية، مما أدى إلى إضعاف الصناعات السورية وانتشار المصنوعات الأوروبية وخاصة الفرنسية منها، فزادت البطالة التي أدت إلى مزيد من التدهور الاقتصادي، إن انهيار الصناعات اليدوية ودخول الآلات الحديثة أدى إلى زيادة البطالة بشكل كبير، حيث أصبح هناك ما يقارب من سبعة وسبعون ألف (77) ألف شخص في سوريا عاطلين عن العمل.²

كما أثر الانتداب الفرنسي سلباً على الحالة الاقتصادية في سوريا بعدها قامت سلطات الانتداب بتقسيم سوريا إلى دويلات صغيرة متعددة متنافسة مما سيطرت على الحياة التجارية والاقتصادية، كما كانت تجبر هذه الدويلات على المساهمة في ميزانية قوات الفرنسية حتى أنها وصلت في 1928م إلى 93 مليون فرنك فرنسي أي 24 % من ميزانية القوات المسلحة الفرنسية كانت تجمع عن طريق الضرائب والغرامات المفروضة على الشعب السوري.³

¹ خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت، ص217.

² جيهان بنت ابراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع السابق، ص152.

³ جيهان بنت ابراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص154.

من الآثار الإنتداب الفرنسي التي خلفها على الحالة الاقتصادية على جميع المجالات الاقتصادية في سوريا وهي :

-وضع الحواجز الجمركية في شمال البلاد وشرقها وغربها وجنوبها بعد أن كانت دمشق مركزاً لتصدير البضائع والمصنوعات المحلية إلى الحجاز وفلسطين والعراق والأناضول، وقد أصبحت نتيجة لذلك في معزل عنها.¹

-الخسائر الكبرى التي لحقت بالبلاد السورية، وبالأخص دمشق من جراء هبوط أسعار. -زيادة الضرائب على عاتق الأهالي الذين أصبحوا لا يطيقون حملها بالنظر لكثرتها وتعددتها وزيادتها مع قلة أسباب الرزق وضعف الموارد الاقتصادية.

-جعل الضباط والموظفين الفرنسيين يمتازون عن زملائهم السوريين، حيث كانوا يتقاضون من الرواتب أضعاف ما يتقاضاه زملائهم السوريون.²

3- أثر الإنتداب الفرنسي على الحالة الاجتماعية والثقافية:

تنوعت أساليب فرنسا في هدم التعليم والتربية والقيم الإسلامية ووجهتها توجيهه يقتل المواهب الفكرية، ويميت روح الإعتماد على النفس، ويفسد المزايا الخلقية والفضائل الروحانية الإسلامية، ويلتئم خطط الاستعمار الهدامة المبنية على ترسيخ الروح اللادينية واللاقومية والعمل على الإهمال الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي والعادات والتقاليد كي لا يقوى الشعور الإسلامي، ويتنبه الناس إلى دراسة ماضيهم ومعرفة تاريخهم والمطالبة بحقوقهم المسلوبة.³

شجعت فرنسا المدارس لإرساليات الأجنبية ولأسيما اليسوعية منها، وكانت تغلق كل صحفية تجرؤ على نقد هذه المدارس، ولطمس الثقافة العربية نشرت لغة الفرنسية، وأسست مدارسها في طول البلاد وعرضها وجعلت اللغة الفرنسية إلزامية في المدارس الابتدائية

¹خيرية قاسمية ، المرجع السابق، ص 233.

² جيهان بنت ابراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 154.

³ جيهان بنت ابراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص 187.

والمتوسطة والثانوية كما أهملت المدارس العربية والاسلامية، ولم تزي أي إهتمام لتدريب المدرسين والمعلمين العرب وكمحاوله لشق صف السوري حاولت كسب الدروز إلى صفها، فرغم قلة المثقفين والمتعلمين في جبل دروز إلى أنها عملت على تجسيدهم وذلك بمنع دخول الصحف العربية إلى المنطقة حتى يتجنب حاكمها قيام ثورة ضده، لذلك بذل هذا الأخير كل جهده في تعليم الصغار الثقافة الفرنسية والتاريخ الفرنسي، وأنشأ العديد من المدارس، ويذكر أنها بلغت الثلاثين (30) مدرسة كان الهدف من كل تلك هو طمس الهوية العربية للمنطقة.

إذن كانت اللغة الفرنسية هي الخطوة الأولى لفرنسا لفرض سيطرتها على ثقافة البلاد وخيراتها تليها خطوات تعين عدد كبير من الفرنسيين في الوظائف والإدارات الحكومية والأهلية، مما وضع فرنسا في سلسلة طويلة من الثورات والكفاح الوطني الذي أقلق بالها طول مدة وجودها في المنطقة.¹

قسم المجتمع السوري مثلاً في دمشق وضع هذا التقسيم كالآتي:

- 1- حي سوق ساروجة يسكنه ضباط الجيش ومن لهم علاقة بهم، وكان الدمشقيون يطلقون عليه اسطنبول الصغير.
- 2- حي القنوات يسكنه التجار والأغنياء ومن يلوذ بهم.
- 3- حي الميدان يسكنه تجار الحبوب، ويكدسون القمح والشعير والذرة أكواماً في حوانيت فسيحة يسمونها بايكة.
- 4- حي الشاغور وباب السريجة يسكنه تجار الخضر والأغنياء
- 5- حي باب البريد يسكنه كبار الحرفيين والميسورين منهم، والعلماء من أئمة وقضاة ومؤذنين، أما متوسطو الدخل فيسكنون على حواشي تلك الأحياء، ويسكن الفقراء في حواشي المدينة المتطرفة.²

¹ الامين سعيدة، المصدر السابق، ص281.

² جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص223.

6- ويقطن المسيحيون في حي القصاع أو باب توما، ويسكن اليهود حياً خاصاً بهم يسمى حارة اليهود، ويتصل حالياً بحي الأمين، وهم قبضة منكمشة في هذه الحارة، كانت لهم علاقات تجارية واسعة.

7- حي الصالحية، وهو قرية قائمة في سفح جبل قاسيون، ويسكنها في الغالب الصالحون من الشيوخ والفقهاء.¹

إن الحرب العالمية الأولى كان لها أثراً في شعب السوري، كما أثرت في المرأة المسلمة² التي أصبحت بفعل الإرساليات التنصيرية المنتشرة في بلاد الشام قبل الحرب تساهم في الحياة السياسية إذ شاركت المظاهرات وطالبت ليس بالحرية من المستعمر فحسب، بل بالتححرر من الحجاب أيضاً، حيث خرجت النساء في ثلاث مظاهرات في فترة ما بين 1922 و1945، ففي 10 أبريل عام 1922 م، كانت أول مظاهرة نسائية في سوريا احتجاجاً على الانتداب، وأخذ المتظاهرات يطالبن بالحرية والاستقلال وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وقد صفق المنصرون باليدين لأن المرأة المسلمة تخطت عتبة دارها، فقد خرجت للهواء الطلق، ونزعت عنها حجابها، وأصبح من السهل الاتصال بها والسيطرة عليها.³

اهتم المنصرون بالمرأة المسلمة بصفة خاصة، لأنها مدار الحياة الاجتماعية، فهي الفتاة والزوجة والأم التي تعمل على تربية النشء، وقد كان المنصرون يدركون ما تحدثه الأم في أبنائها ذكوراً وإناثاً منذ الولادة وحتى البلوغ، لذلك زعموا أن المرأة المسلمة متأخرة، وأنها لا تتحرر إلا إذا دخلت في النصرانية، فمن باب التعليم، وفتح دور الأرامل والمطلقات الصغار التي تعمدوا أن تكون دور صغيرة حتى يغلب عليها الجو العائلي، تدخلت الراهبات من خلال هذا الدور لتتصير المرأة المسلمة، فالمرأة التي تدخل هذه الدور يجب أن تكون تحت تأثير الإنجيل طوال مدة وجودها فيها، وأن تبني المرأة المسلمة الأفكار الغربية يسهل عمل

¹ جهان بنت إبراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 223.

² د مصطفى خالدي، د عمر فروخ، التبشير والاستعمار في بلاد العربية، المكتبة العلمية، بيروت، 1953م، ص ص 205-206.

³ الأمين سعيدة، المصدر السابق، ص 248.

الراهبات فتنسحب الراهبة الأجنبية وتترك العربية محلها وتبقى الأجنبية تدير العمل من خلف الستار.¹

الملخص:

مع بداية القرن العشرين كانت ملامح الهرم واضحة على الخلافة العثمانية داخليا وخارجيا، وفي نفس الوقت كان يعاني العرب في الولايات العثمانية من جور بعض الولاة الأتراك، وسوء الاحوال العامة نتيجة تراجع الامكانيات الدولة، كانت هذه الأوضاع الطريق الممهّد للدول الإستعمارية وأطماعها لدخول إلى المنطقة العربية.

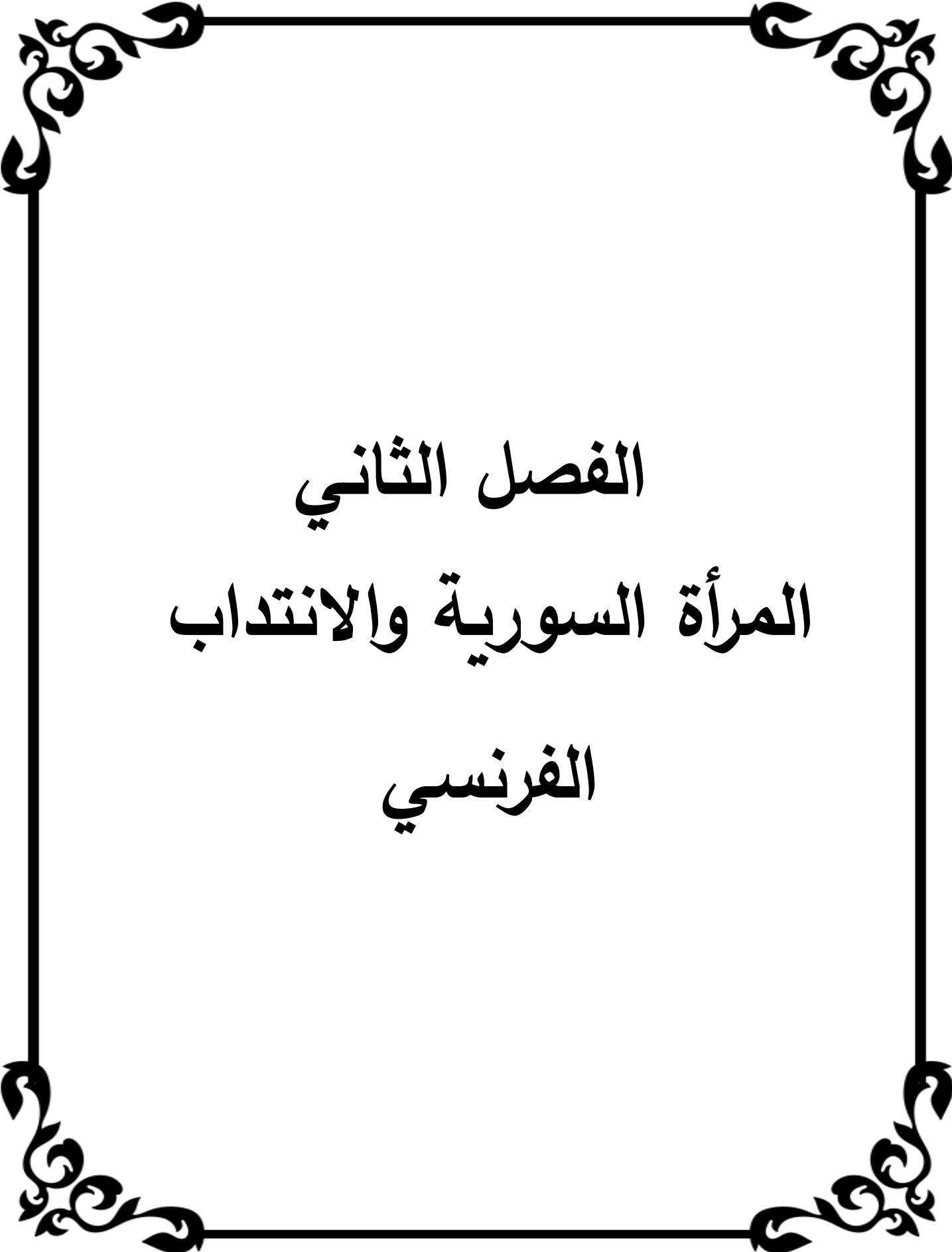
وقد كان لسوريا نصيب من هذه الأطماع، فقد عملت بريطانيا وفرنسا على نيل هذه الدول العربية، حيث أن الدولة الفرنسية أخذت سوريا وكان ذلك سنة 1920م، وسمى آنذاك بالإنتداب الفرنسي الذي بدأ من العام المذكور وصولا إلى عام 1946م .

حيث كانت وقائع الإنتداب من معركة ميسلون الشهيرة 24 جويلية 1920 من والتي كان من أهم أسبابها قبول الملك فيصل بإنذار الجنرال الفرنسي غورو، ولكن الشعب السوري رفض ووقف ضد الإستسلام والتسليم، ولم يقبل بهذا الإنتداب وبدأت حملة نفور الشعب وتطوعه لصد العدوان الفرنسي على البلاد، إلى أن فرنسا فرضت سيطرتها عليها وحسمت الأمر في قرية ميسلون سنة 1920م وبذلك بدأ الإنتداب الفرنسي على سوريا .

وخلال فترة الإنتداب شهدت سوريا العديد من الآثار على الوضع السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي، حيث عانى الجانب الأخير من هدم التعليم والقيم الإسلامية من خلال فتح المدارس اليسوعية للتعليم وغلق المدارس الدينية، وإعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية في المدارس لطمس الهوية والثقافة العربية، وكذلك قامت بتفريق طبقات المجتمع السوري لكل طبقة لها مكنن مخصص لها ليسكن فيه حسب مكانتها، ومن الآثار الإقتصادية وضع الحواجز الجمركية في شمال البلاد شرقها وغربها وجنوبها بعد أن كانت دمشق مركزا لتصدير البضائع والمصنوعات المحلي للحجاز وفلسطين والعراق والأناضول، وكذلك إنهيار

¹جهان بنت إبراهيم شار على عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 224.

الصناعات اليدوية ودخول الآلات الحديثة وهو ما أدى إلى زيادة البطالة بشكل كبير، ومن الآثار السياسية على سوريا تجزئة أراضيها وفصل لبنان عنها سنة 1920م، وبعد إدراك فرنسا عدم نجاح سياستها في تفرقة وتجزئة هذه الأراضي وأنها لم تعطي أي نتائج لصالحها، فقامت بإعادة توحيدها إلى ثلاثة دويلات سنة 1920 م وهي دولة دمشق ودولة حلب والمنطقة المستقلة لجبل العلويين، وأبقى الإقليم المستقل لجبل الدور خارج الإتحاد. كان لنساء سوريا خلال فترة الانتداب الوعي ثقافي والسياسي حيث ساهمن في تأطير الجماهير من خلال المظاهرات النسائية وفرق الطوارئ والاسعاف من الاجل مقارعة الانتداب الفرنسي.



الفصل الثاني
المرأة السورية والانتداب
الفرنسي

إن النضال النسوي في سوريا كان عبر مرحلتين الأولى : وهي المرحلة النهضوية، والتي هي إشارة إلى الفترة ما قبل الانتداب الفرنسي، حيث إقتصر النشاط على كتابة مقالات وإقامة الصالونات، وفي سنواتها الأخيرة بدأ تأسيس الجمعيات من طرف نساء، أما المرحلة النهضوية الثانية فهي ما تلي فترة إعلان الانتداب الفرنسي على سوريا في عام 1922 م وهي مرحلة نزول النساء إلى الميدان وإقتحام الحياة العامة بقوة ومقاومة الإحتلال، وقد زجت المرحلتان بأسماء رائدات ساهمن في بناء الوعي النسوي السوري.

أولا : مشاركة النساء في الثورات والمعارك خلال فترة الإنتداب

لعبت المرأة السورية العديد من الأدوار من خلال مشاركتها في الثورة السورية ضد الإنتداب الفرنسي، فنجد أنها لم يقتصر عملها على الكتابة فقط وتأسيس الجمعيات والصالونات، بل عملت على نقل السلاح والذخائر وإعداد الطعام، وكذلك مداواة الجرحى، والتجسس على الفرنسيين وأصبح للمرأة السورية بعد ذلك دورا رئيسيا وبارزا في مقارعة الإنتداب والمشاركة في العديد من معارك الثورات السورية المتلاحقة التي ساهمت بجلاء آخر جندي فرنسي عن الأرض السورية.

شاركت النساء في ثورة إبراهيم هنانو¹ 18 أبريل 1920 م، ومن بين هؤلاء ظهرت أخته زكية التي كرست حياتها في سبيل أهداف شقيقها والمبادئ التي ناضل من أجلها ، حيث تبرعت بثروتها وأملاكها لصالح الثورة الوطنية وآثرت أن تبقى دون زواج لتسهر على خدمة شقيقها، وعند إختفائه كانت تجتمع سرا مع الشخصيات الوطنية البارزة، حيث كانت همزة وصل بينه وبينهم، وتقوم بالدعايات الوطنية، وعندما سجن شقيقها كانت تنقل إليه الأخبار

¹ إبراهيم هنانو :ولد إبراهيم بن سليمان آغا هنانو في بلدة كفر تخاريم، في محافظة إدلب غربى حلب عام 1869 م، كان والده سليمان آغا أحد كبار أثرياء حلب، بدأ بالعمل مديرا للناحية في إحدى ضواحي إسطنبول لثلاث سنوات، ثم عين قائم مقام في أرضروم وبقي فيها أربع سنوات، بعد ذلك عين قاضيا للتحقيق في كفر تخاريم لثلاث سنوات، حتى إنتهى به الحال عضوا في مجلس إدارة حلب لمدة أربع سنوات، قبل أن يصبح رئيسا لديوان حلب سنة 1918 م، وقد تمّ إنتخابه ممثلا لمدينة حلب في المؤتمر السوري الأول الذي أُنْعِد في دمشق سنة 1919 م، ويعتبر هنانو أحد رموز الثورات السورية التي إندلعت ضد المحتل الفرنسي، فقد قاد ثورة الشمال في الفترة (1919-1921) . (للمزيد ينظر إلى: ماهر الأشرم، إبراهيم هنانو، وزارة الثقافة الهيئة السورية للكتاب منشورات الطفل، سلسلة إعلام للناشئة، ع 23، ص ص 05-06).

بواسطة المراسلات التي كانت تضعها في طعامه، الخاص وكذلك رافقته بعد إنتهاء الثورة و لقد لعبت نساء جبل الزاوية في معركة الجبل دورا باهرا تجلت فيه مظاهر العربية الموروثة حيث كان لهن الأثر الحاسم بالانتصار في هذه المعركة، وشاركت النساء فيها من خلال إسعاف الجرحى وطهي الطعام للمجاهدين، وبث روح المقاومة بين المجاهدين، وقد زاد في ألم الفرنسيين أنهم خسروا في هذه المعركة العديد من جنودهم.¹ ، وعندما قرر وزير الحربية يوسف العظمة قتال الفرنسيين في ميسلون وعدم الإذعان للإنداز غورو ورفضه تسليم دمشق دون مقاومة شاركت النساء في تلك المعركة وكان منهن زينب الزيغوي التي استشهدت في المعركة.²

كما نرى أن للمرأة الديرية (دير الزور³) كذلك دور مهم إبان الإنتداب الفرنسي، فمنذ عام 1920 وحتى جلاء الفرنسيين عن سوريا، حيث واجه الفرنسيون مقاومة شديدة التي عرفت بمعارك سبتمبر 1921 م وفيها منيت القوات الفرنسية بخسائر كبيرة ومن معهم من المتحالفين، وفي أحد هذه المعارك تمّ تدمير سرب طائرات فرنسية بأكملها (10 طائرات) وسيطرت القوات الفرنسية بعدها على دير زور لكنها منيت بخسائر فادحة.⁴

ومن أبرز النساء السوريات أيضا اللواتي لم ينسهن التاريخ السيدة عزيزة بنت محمد حسن حصرية التي أتهمت هذه بالتجسس لحساب الثوار ومصالحة الثورة، وسيقت أمام المجلس لتحاكم، فلم يقتنع القضاة بأنها إرتكبت الجرم الذي أسند إليها، نجد أيضا المجاهدة رشيدة الزيبيق، زوجة المجاهد حسن الزيبيق التي أعتقلت بندقيتها وكانت إلى جوار زوجها في جميع

¹ أدهم الجندي : المصدر السابق، ص 86.

² فائز قصورة، المرجع السابق ، ص86.

³ دير الزور :وهي مدينة سورية من إحدى ثلاث متصرفيات ممتازة مرتبطة بالعاصمة مباشرة وهي متصرفية جبل لبنان والقدس ودير الزور، ظلت هذه المدينة عقديّة منذ بداية العشرينيات أثناء سيطرة فرنسا عليها وحتى جلائها عن سوريا . (للمزيد ينظر إلى أبو عبدو بغل، المرأة الديرية، عرض بانورامي لأدوارها في السياق الإجتماعي، شبكة دير الزور 24،(دب)،(دت)، ص 6).

⁴ أبو عبدو بغل، المرجع السابق، ص 8.

المعارك، كما كانت تنقل الرسائل وتحمل الذخائر وتطبخ الطعام وتقوم بتوصيله، وكانت أداة مهمة في إيصال الأخبار.¹

ميزت الثورة التي قادها صالح العلي² (1919-1921)، بمشاركة النساء بشكل كبير، فكن يقدمن الماء والمؤن للمجاهدين ويتضمن بالإسعافات الطبية، وحلت النساء محل الرجال في العمل في الحقول، ومن أبرز من شاركن الشيخ صالح العلي بالجهاد كانت زوجاته اللاتي وقفن معه وكانت زوجته الأولى "فضة أحمد حسين" التي شاركت في كثير من المعارك في جنوب الجبل (جبل الأربعون) وشماله، ومما يذكر عنها أنها كانت تقوم بمهام حمل البريد بين قيادات قطاعات الثورة، إلى مناطق أخرى، وأنها أثناء إحتلال قرية الشيخ بدر وحرقتها من قبل المستعمر الفرنسي، عمدت إلى اللحاق بالشيخ صالح فلاحقتها الطائرات الفرنسية وبدأت تطلق قذائفها عليها وهي في الأحرش والغابات المحيطة بالقرية، إلى أن تمكنت من تضليل الطائرات ووصلت إلى مكان الشيخ صالح وهذه الحادثة من حوادث ومعارك أدت إلى شيب مبكر لكامل شعر رأسها وهي شابة لم تكمل من العمر خمسة وعشرين (25) عاما حينها.³ أما زوجته الأخرى "حبابة" التي فكانت ترافقه في المعارك وشاركت معه ، حيث كانت تملأ له البندقية وترمي الأعداء بالرصاص⁴ ، وكانت تتفقد الحرس ليلا، ومن وجدته نائما أخذت بارودته ووقفت مكانه.⁵

¹ ظافر قاسمي، الوثائق الجديدة عن الثورة السورية 1925-1927، دار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص61.
² صالح العلي: أحد الثوار السوريين الذين جاهدوا في سبيل إخراج الإستعمار الفرنسي وتحرير بلادهم، ينتمي للطائفة العلوية، ولد عام 1885 م ترك ديوان من الشعر ومجلد يحتوي على نسخ من الرسائل التي بعثها والتي تلقاها، من أبرزها رسائل من الملك فيصل والشريف حسين والشهيد يوسف العظمة، توفي في 13 أفريل 1950 في ظروف غامضة . (للمزيد ينظر إلى: عبد اللطيف اليونس، ثورة الشيخ صالح العلي، دار البيضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د.ت، 07-08).

³ شمس الدين العجلاني، نساء سوريات مقاتلات مربيات يصنعن النصر وهن مصنع حماة الوطن، مجلة صاحبة الجلالة، على الرابط الإلكتروني: <https://www.majestynews.com/ind> ، أطلع عليه يوم 2022/04/08 ، على الساعة 12:07.

⁴ الكفاح الزعترى، نساء سوريا شريكات في صنع الجلاء، مجلة الأيام السورية، على الرابط الإلكتروني : Ayyamsyria.net ، أطلع عليه يوم 2021/04/05، الساعة : 15:00.

⁵ شمس الدين العجلاني، المصدر السابق، على الرابط الإلكتروني: <https://www.majestynews.com/ind> ، أطلع عليه يوم 2022/04/08 ، على الساعة 12:30.

وفي ثورة جبل العرب في 1925م بقيادة سلطان باشا الأطرش بلغ عدد شهيدات هذه الثورة خمسة وتسعون (95) شهيدة، شارك في مساعدة الثوار نجد منهم " بستان شلغين" التي كانت تعد الزاد للثوار، و"شما أبو عاصي" التي خاطبت الثوار الذين تجمعوا في ساحة قرية نجران لتناول الطعام بقولها: "من يريد أن يقاتل المستعمرين فليقدم ويأكل من طعامنا، ومن لا يريد القتال فليخرج من هنا، فهو لا يستحق الأكل" هذه الكلمات أثارت حماسة الرجال، وإنطلق الجميع وشاركوا في معركة المزرعة.¹

كما إتجه نضال النساء أيضا إلى تشكيل فرق الطوارئ والإسعاف، ففي عام 1945 م حين قصف المستعمر الفرنسي مدينة دمشق ومنع التجول، خرجن النساء من بيوتهن وطفن الشوارع من أجل إسعاف الجرحى، وتقديم المساعدات لعائلاتهن.²

ثانيا : النشاط النسائي السياسي

لم يقتصر نشاط النساء السوريات الوطني على المشاركة في المعارك والثورات بل دخلت معترك السياسة من خلال الإنضمام إلى الأحزاب والمشاركة في المظاهرات.

1-المظاهرات النسائية 1922م - 1945 م

شاركت لنساء السوريات في العديد من المظاهرات نذكر منها :

1-1-المظاهرة النسائية الأولى 10 جوان 1922 م

لم تكن سيدات سوريا بمعزل عن كل روح وطنية أو شعور إجتماعي حي، فقد إنضمت إلى حزب الكتلة الوطنية السورية، وشاركت في المظاهرات،ومن بين هذه المظاهرات تلك التي حدثت في 10 جوان 1922 والتي كانت أسبابها بعث روح المقاومة في الشعب والهتفان بلاستقلال والحرية، ما إن وصلت أخبار السيدات وما قمن به من الأعمال التي تزرى بأعمال الرجال حتى دب الحماس في جميع الطبقات التي راحت تظهر عواطفها نحو

¹الكفاح الزعتري، المصدر السابق، على الرابط الإلكتروني : Ayyamsyria.net أطلع عليه يوم 2021/04/05، الساعة : 17:00.

²الكفاح الزعتري،المصدر نفسه.

الموقوفين وإحتجاجها على المستعمرين لإغلاق الحوانيت بحيث أصبحت المدينة بأقل من لمح البصر مضربة إضرابا تاما في سوريا، قد خرج فريق من فضليات النساء التابعين للكتلة الوطنية السورية وذلك في يوم الاثنين، وهذا ما أكده عبد الرحمان شهبندر إذ يقول « اذ تجمع في عرنوس (وهو الحي الذي تقطنه سبعون أنسة وعقبلة من أشرف سيدات البلاد)، بعضهن في البيوت المجاورة بل في منعطفات الطرقات خشية مداخلة رجال الشرطة، ومع ذلك ففي القسم الأعظم تمكن من الاجتماع عند عقليتي (زوجة عبد الرحمان شهبندر) ، وفي نحو الساعة الثالثة زوالا خرجن في وقت رغم أنف المفوضين والشرطة¹ ورجال التحري الذين كانوا يراقبون باب الدار، وصرن يهتفن للحرية والاستقلال ويحيين رجال الوطن بمناديلهن البيضاء».

وأردف الشهبندر قائلاً: «سارت السيدات من هناك إلى القنصلية الأمريكية حيث احتجن على العمل الشائن الذي ارتكبه المستعمرون الطائشون، ومن موجبات الأسف أنهن لم يجتمعن بالقنصل نفسه، فذهبن إلى القنصلية الايطالية وهتفن للاستقلال، ومنها للقنصلية البريطانية وكن أثناء الطريق محاطات برجال الشرطة من كل جانب خشية إضرار نار الثورة في الرجال، و لم يكن القنصل البريطاني في مركزه لذلك بقين واقفات على باب القنصلية بضع دقائق ثم سرن إلى جهة القلعة، لكن الحكومة هنا اتخذت أشد الاحتياطات لأن هذا الشارع يؤدي إلى سوق الحميدية أعظم شارع في دمشق، فأرسلت الجنود من كل حذب و صوب وسدت جميع الطرقات والمنافذ، واصطفت السيارات المصفحة عند مصرف العثماني القديم، والدبابات بسوق الحميدية، ولكن السيدات مع ذلك حاولن بكل جهد المرور فوقف الضباط الفرنسيون حائلون دون ذلك، وهنا جرت ملحمة بين سيدة اتجاه أحد الضباط فصاحت في وجهه صيحة أدبت الرعب في قلبه والحماس في أحد الموجودين، فسل خنجره من جيبه وحاول طعنه بها، ولكن الشرطة تدخلت في الأمر وعملت على إيقافه²، ورجع

¹ عبد الرحمان شهبندر، المصدر السابق، ص98.

² عبد الرحمان شهبندر، المصدر نفسه ، ص 99.

السيدات بالطريق الذي أتين منه وهن يهتفن للحرية والاستقلال وللسجناء، ومازلن بهذا الحماس والناس يتبعن خطواتهن والشرطة يحيطون بهن من كل جانب، حتى ضاقوا بهن ذرعا وشاروا في الأمر، وفي الأخير عرفوا أنهم سائرات إلى الصالحية بطريق سوق ساروجة أوعزوا إلى السيارات الأميركية وغيرها من السيارات ان تعترض الطريق أمام المستشفى العسكري وتحاول دون مرور أحد، فلما وصلن للمنطقة لم يستطيعوا المرور واضطرتهن الشرطة بالقوة للتفرق».¹

وكانت لهذه المظاهرة آثار إيجابية إذ قامت السلطات الإستعمارية الفرنسية مساء 10 جوان بإخلاء سبيل أربعة موقوفين، وفي اليوم التالي أخلي إثنين وثلاثين 32 آخرون، بحيث لم يبقى حتى الليل سوى سبع، هم الدكتور عبد الرحمان الشهبندر وحسن الحكيم² وسعيد حيدر ومنير شيخ الأرض وخالد الخطيب وتوفيق حلي.³

1-2-المظاهرة النسائية الثانية 17 ديسمبر 1925م

قد شهدت نساء حماة تعسف وظلم الحكومة الفرنسية من تعذيب وتكيل، ولما مر المسيو جو قنيل المندوب السامي الجديد، الذي كان قد حل محل الجنرال سرايل-بحماة- قدم إليه نسائها يوم 17 ديسمبر 1925 م كتابا إحتججن فيه على مالقين من العذاب والتكيل، حيث قلن فيه:

غضبت المقادير ياسعادة المندوب على هذه البلاد بسبب سوء معاملة حكامه وأولى الأمر فيها حتى اصبحت هي وسكانها طعاما لألسن النيران وفريسة للفوضى والاستعباد، ولم تأت بذنب يستحق هذا العقاب الذي لم يسطر له التاريخ مثالا في القرون الأولى. إنا نذكر

¹ عبد الرحمان شهبندر، المصدر السابق، ص 100.

² حسن الحكيم: سياسي وإقتصادي سوري، ولد في دمشق عام 1886 م، درس في دمشق وإسطنبول، عين مفتش للمالية عام 1918 م، ثم مديرا للبرق والبريد 1920 م، ثم إنتسب إلى حزب العهد في العام نفسه، حكم عليه بالسجن غيابا لمدة 10 سنوات بسبب مواقفه المناهضة لسلطة الإحتلال الفرنسي، إشتراك في الثورة السورية الكبرى عام 1925 م، وحكم عليه بالإعدام غيابا . (للمزيد ينظر الى : حسن الحكيم، مذكراتي صفحات من تاريخ سوريا الحديث 1920-1958 م، ج1، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1965 م).

³ عبد الرحمان شهبندر، المصدر السابق، ص 100.

لسعادتك طرقا مما قاسته حماه تلك البلدة الصغيرة الهادئة التي صمتت صمتا طويلا عن ظلمها والإستبداد بأهلها، إذ لم يكن في إبان تلك الحوادث الدامية سامع أو راحم.

أباحت السلطة لجنودها القتل والنهب فكانوا إذ تخيل لهم أحد في نافذة بيته أو في الطريق أروه قتيلا ذكرا أو أنثى وكم من شيوخ وأطفال ونساء قتلوا بلا ذنب ولا جريمة.

توالى إلقاء القبض على الناس أي طبقة كانوا، فكل من يجدونه خارجا من بيته يسقونه إلى السجن ويوسعونه ضربا ويشغلونه بالأشغال الشاقة، فلما رأى السكان ذلك أخذوا يفرون لا خوفا على أنفسهم من السجن. بل من المعاملة القاسية التي كان يعامل بها المعتقلون، تلك المعاملة التي قلما شهد مثلها التاريخ.¹

وإذ دخلوا منزلا للفتيش عن رجل أو للتقيب عن أوراق نهبوا ما وجدوه من متاع ودارهم والحقوا بنسائه كل أنواع الأذى والإمتهان، حتى أصبحوا وياللعار يسوقون السيدات المصونات بدلا من أزاجهن الفارين.

وما ذكرناه يا حضرت المندوب السامي من تشويه وجه الفضيلة وتسويد صحائف التاريخ وعدم مراعاة القانون والنظام لا يساوي شيئا بجانب الأطفال الذين كاد أن يقضي عليهم رعبا وذعرا من إلقاء القنابل وإطلاق المدفع، التي كانت تصب نارها عن البلدة من دون سابق إنذار، والتي كانت تنهال على السكان انهيارا مريعا لأنهم لم يكملوا تسليم عدد البنادق التي فرضت عليهم مدة ساعتين فقط، فكم من منازل عامرة خربت ونفوس بريئة قتلت فمن المسئول عن هذه القطائع يا ترى..الخ.²

1-2- المظاهرة النسائية الثالثة 17 نوفمبر 1934 م

شاركت النساء في أكبر مظاهرة جامعية في دمشق يوم 17/11/1934م³ بسبب رفض المعاهدة التي نصت على قيام سلم وصداقة بين الجانبين (الفرنسي والسوري)، حيث تقوم

¹ أمين سعيدة، المصدر السابق، 325.

² أمين سعيدة، المصدر نفسه.

³ أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة المدبولي للنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ت)، ص 89.

فرنسا بمد سوريا بالمستشارين الفنيين والقضاة والموظفين¹، حيث سارت الطالبات حتى سوق ساروجه والعمارة ومسجد الأقباص، وهناك جاءت قوة كبيرة من الشرطة فاعتقلت أكثر من خمسين (50) سيدة ومن بين هاته السيدات اللواتي وقفن في قفص الإتهام السيدة "ميمونة" بنت "أحمد الصرمباتي"، و"فوزية الفاكياني"، و"فطيمة أرضروملي"، و"حياة فوال"، و"حويدة أسماء"، و"زينب بنت عبده الكردي" ... إلخ، هذا ما زاد النفوس إشتعالا، فقامت الوفود تحتج على إعتقال النساء وأمطرت المدن السورية مكتب المفوض السامي ببرقيات الاحتجاج على هذا العمل المنافي للعادات والتقاليد.²

أهان المسيو مورغان المدعي العام للنساء السوريات بقوله "من المؤسف أن نرى هؤلاء الدمشقيون يرسلون بناتهم ونسائهم للتظاهر في الطرقات والإخلال بالأمن، إن هذا ضرب من النذالة والجبين"، فرد عليه الوطنيون "بأن إشتراك السيدات السوريات في إعلان الإحتجاج على وقف الحياة النيابية في سوريا ما كان في أحد الأيام نذالة وجبنا، بل هو أقصى ما تبلغ المرأة الراقية إليه في الحياة، فإن كان تظاهر السيدات الدمشقيات للدفاع عن حقوق وطنهن يعد نذالة وجبنا في نظر المدعى العام، فإننا نلفت نظره إلى مواكب النساء في فرنسا وإنكلترا وألمانيا وإيطاليا وجميع الأمم الراقية، وإشتراك المرأة الغربية في جميع ما يتعلق بوطنها".³

وكان رد نائب سوريا فخري البارودي⁴ على إهانة السيد مورغان على النساء السوريات، بقوله "بأن المرأة العربية لم تكن تكتفي بتضميد الجراح، والقيام على سقاية المحاربين

¹ مؤمن محمد نديم كويغاتيّة، تاريخ سورية في فترة إلا عودة إلى الورا وبتجاه الاستقلال الحقيقي مع الإسقاطات، رابطة أدباء الشام، ع6، على الموقع الإلكتروني: www.odabasham.net، أطلع عليه يوم: 2022/02/6، على الساعة: 22:00.

² أكرم الحوراني، المصدر السابق، ص 89.

³ أكرم الحوراني، المصدر نفسه، ص 90.

⁴ فخري البارودي : هو فخري بن محمد حسن بن محمد الظاهر الملقب بالبارودي (1886 - 1966)، زعيم سوري من دمشق، وأحد مؤسسي الكتلة الوطنية، نشط في النضال لتحرير سوريا من الإنتداب الفرنسي وشغل لاحقا نائب في البرلمان السوري لعدة سنوات، شارك في معركة ميسلون 1920 م، إعتقله الفرنسيون في سجن قلعة دمشق، ثم أعتقل للمرة الثاني مع رجال الكتلة الوطنية ونفي إلى مدينة الحسكة في شمالي سوريا، ومن أبرز أعماله تأسيسه فرقة القمصان الحديدية 1936 م حيث كانت فرقة داعمة للجيش

وإطعامهم وتقديم السلاح والعتاد لهم، بل كن يحاربن معهم جنباً إلى جنب، ودخول العرب بلاد الشام من أسباب صمود نساء العرب في تلك الحرب التي قامت بينهم وبين الرومان في موقعة اليرموك، ولولا النساء في تلك الوقعة لبقى الرومان في بلاد الشام".¹

1-3- المظاهرة النسائية الرابعة 1943-1945 م

كان عام 1943 م عام إضرابات ومظاهرات في سوريا، فالحلفاء اللذين وعدوها بالاستقلال بدأوا يماطلون، ثم أصبحت قضية إستلام الجيش السوري من السلطات الفرنسية القضية السورية اللاهبة التي لم تلبث أن تفجرت أوائل عام 1945 م وأدت إلى قصف الفرنسيين مجلس النواب السوري²، الذي بدأت قصته عند رفض حراسة البرلمان المقابل لمقر قيادة الأركان الفرنسية في دمشق من الشرطة والدرك السوري الإستجابة لأوامر الفرنسيين القاضية بأداء التحية للعلم الفرنسي، فكان هدفها هنا هو فرض رأيها عليهم، وعند خروجهم دون الخضوع لها بدأت تطلق النار عليهم، وبدأت القنابل تقصف البيوت والرصاص يحصد الأبرياء، وعمت الإضطرابات المدن السورية يوم 27 ماي 1945م، وتدخلت القوات الفرنسية بواسطة جنود السنغال وبيدهم السواطير.³

كما شهدت هذه الفترة خروج النساء السوريات في مظاهرات التي مثلتها طالبات الثانويات حيث تمثلت أهم مشاركة لهم عندما كانوا من الوفود التي إستقبلها رئيس الوزراء خالد العظم للمطالبة باستلام الجيش السوري من قياداته الفرنسية.⁴

السوري حيث كانت تدريباتهم تجرى في شوارع دمشق، توفي البارودي في دمشق في ماي 1966 م. (للمزيد ينظر إلى فخري البارودي، مذكرات البارودي، ج 1، (د.ن)، سوريا، 1951 م، ص 10).

¹ فخري البارودي، أوراق ومذكرات فخري البارودي (1887-1966) خمسون عاما من حياة الوطن، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999 م، ص 110.

² نزيهة الحمصي، اللجنة الضائعة، مذكرات نزيهة الحمصي حرم أكرم الحوراني، مكتبة السائح، (د.ت)، ص 39.

³ الطاهر سبفاق، العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945 م، رسالة ماجستير، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في العصور الحديثة والمعاصرة، جامعة بوزريعة، 2010 م، ص 92.

⁴ نزيهة الحمصي، المصدر السابق، ص 40.

لم تشارك المرأة السورية في المظاهرات فحسب بل كانت تتمرد بصفة فردية على سلطة الإنتداب، ومن بين اللاتي تمردن نذكر "بطة الحاج قدور" في دير الزور، حيث كانت هناك المباراة بين نادي الفرات وإحدى الفرق الفرنسية، وإنتهى هذا اللقاء بفوز نادي الفرات على الفرنسيين وتعالق صيحات الجمهور ما أثار حفيظة الفرنسيين الذين قاموا وبحسب الرواية الشعبية يضربون الجماهير بلا رحمة، وهنا خرجت امرأة عجوز إسمها بطة الحج قدور¹ التي تجاوزت الخمسين من عمرها وقد تحزمت وهي تحمل العصا بيدها وأخذت تهزج تلك القصيدة المشهورة والتي أصبحت مثلاً لأهل دير حيث قالت (لا كنا أحبلنا ولا جبنا)، وأطلقت صيحتها المعروفة (عليهم أخوة بطة) وحين سمع الجمهور من أهلي دير الزور صاروا يضربون الجنود الفرنسيين بالعصي والحجارة والجنود الفرنسيين يردون بأعقاب البنادق.²

لم تكن بطة الحج قدور هي الوحيدة التي ثارت على السلطة وبل نجد فاطمة الجذمور³ التي يسرد عنها أهالي دير زور أنها وأثناء تنظيم مباراة ملاكمة في العام 1932م من قبل نادي الجراح للملاكمة بين الملاكم فريد عليوي وأحد ضباط سلاح الطيران الفرنسي وأثناء المباراة تحيز الحكم الفرنسي إلى جانب مواطنه، وهنا أثار نقمة الجماهير فحصل صدام بين الجمهور الفرنسي وجمهور دير الزور وكان لفاطمة دور في منع إعتقال واحد من الجمهور كان الفرنسيون يطاردونه، حيث قامت برش الفلفل الأحمر على وجوههم ما مكن الشاب من الهرب، وأقتيدت هي ومجموعة من الشباب إلى السجن في حلب في اليوم التالي والبعض منهم أقتيد إلى بيروت.⁴

¹بطة الحاج قدور : إحدى النساء دير الزور اللواتي كن لهن الدور البارز في مقارعة الإستعمار الفرنسي، حيث لعبت دور بارز في الدفاع عن أبناء وطنها . (للمزيد ينظر إلى أبو عبدو البغل ، المرجع السابق ، ص 7).

²أبو عبدو البغل ، المرجع نفسه، ص 9.

³فاطمة الجذمور: إحدى النساء دير الزور اللواتي كن لهن الدور البارز في مقارعة الإستعمار الفرنسي، حيث لعبت دور بارز في الدفاع عن أبناء وطنها. (للمزيد ينظر إلى: أبو عبدو البغل ، المرجع نفسه ، ص 8).

⁴ أبو عبدو البغل، المرجع السابق ، ص 9.

2- لجنة كراين ونساء السوريات:

كانت الدول الكبرى قد إتفقت على أن تعين كل دولة من جانبها عضوين يمثلانها في اللجنة المقترح إرسالها إلى سوريا لكشف الأوضاع، فاختار الرئيس الأمريكي ولسن الدكتور هنري كنج والمستر تشارلس كرين، أما الحكومة البريطانية فقد عينت مكماهون والقائد عوغارت في حين لم تبد الحكومة الفرنسية ميلا للمبادرة، وقد تخلت بريطانيا هي الأخرى عن مشاركتها في اللجنة، ومن هنا جات تسميتها باللجنة كنج-كرين.¹

وصلت اللجنة إلى سوريا في العاشر من جوان 1919 م وقامت بالتحقيق في معظم الولايات السورية التي تشكل بلاد الشام حتى إنتهت من إعداد تقريرها الذي سلمته إلى سكرتارية الولايات المتحدة في باريس في 28 أوت من العام نفسه، حيث عبرت اللجنة عن إيثارها لنظام الإنتداب على سوريا وفلسطين والعراق على شرط أن يكون الإنتداب لمدة محدودة، وأن يهدف إلى إيصال البلاد الخاضعة له مرحلة الاستقلال التي تسمح بها الظروف، وكما كان متوقع أن يأخذ تقرير اللجنة إلى المعنيين للعمل بمضمونه، إلا أنه أودع في زاوية أحد الادراج وأغلقت أمره ولم يعمل به حتى في أمريكا نفسه.²

خرجت نساء الشهداء للاجتماع بالمستر كراين في بيت المرحوم السيد شكري العسلي، فكان اجتماعا مهما تحلت فيه تلك النهضة الشريفة المباركة في النساء حيث كانت من بينهن زوجة الشهيد رشدي بك الشمعة، يومها سمع المستر كراين نفسه ما جاءت به عواصف الأمة السورية يذكر ولا شك تلك الجلسة التي عقدتها حرم الشهداء فأبدى من الوطنية الصادقة ما يبقى مسجلا بتاريخ سوريا بمداد من الفخر، قالت إحداهن يومئذ "لا تحرمونا من

¹د.عفراء عطا عبد الكريم الرئيس، لجنة كنج-كرين ونظام الإنتداب، محاضرات مادة تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العراق، (د.ت)، ص2.

²د.عفراء عطا عبد الكريم الرئيس، المرجع نفسه، ص3.

صوت الحرية وتلقونا في مهاوي الاستبعاد، وان حياتنا تكون عبئاً ثقيلاً اذا كان رجالنا أرقاء، لأن زوجة الرق لا يحق لها ان تكون سيدة في بيتها".¹

ثالثاً: الجمعيات النسائية

إن النساء السوريات كانت تحرص على تأسيس الجمعيات وإصدار المجلات، وكانت الجهود تصب في نهر واحد ، فخلال الحكم العثماني تمثل نشاطها في التعليم و المدارس للبقاء جنباً إلى جنب مع نضال الرجل الصامت المتمثل في الحفاظ على اللغة العربية ، كما عملن في بناء جمعيات معينة لتوعية المرأة والأخذ بيدها ، أما خلال فترة الإنتداب عملت المرأة جاهدة في مقارعتة من خلال إنخراطها في العمل السياسي والأدبي ، وذلك من خلال إنشاء جمعيات سياسية ثقافية.

1-جمعية يقظة الفتاة العربية 1914 م

في الأيام التي سبقت الحرب العالمية الأولى قامت في نفوس فتيات عربيات الرغبة في إنشاء جمعية نسائية، كان ذلك في شهر مارس 1914 م، حيث كانت غايتها مساعدة الفتيات العربيات على التعلم، وإعانة المتفوقات منهن على إكمال تعليمهن بكل وسيلة ممكنة، وأقيم إجتماع الذي أسفر على إنتخاب عضوات كن من بينهن "إبتهاج قدورة" و"أمينة حمزة"، و"عادلة بيهم" وغيرهم وبعد أن عقد هذا الإجتماع وضعوا دستور الجمعية وانفقوا على تسميتها "يقظة الفتاة العربية" تدليلاً على أنها من أوائل الجمعيات النسائية²، حيث واجهتها عدة مشاكل منها طلب الرخصة من الحكومة إذ أن القانون لم يكن يسمح بتأليف الجمعيات لمن هو دون سن الواحدة والعشرين، حيث كان أعضائها جميعاً بين السادسة عشر والثامنة عشر، قرر أعضائها اللجوء إلى السيدة "نجلاء" حرم "محمد راشد بيهم"، والطلب منها ترأس الجمعية وطلب الرخصة باسمها، لكنها إمتنعت في بادئ الأمر عن القبول، ثم بعد إصرار أعضاء الجمعية قبلت طلبهم في الأخير، وشملت الجمعية برئاستها، حيث إنضمت لهذه

¹ نزال الكيالي ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ، 1920-1950 م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1997 ، ص 32.

² عنبرة سلام الخالدي ، جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1978 م ، ص 91.

الجمعية بعد ذلك العديد من النساء اللاتي كانت لهن الرغبة في الخدمة العامة مثل السيدة "زليخا القباني" والسيدة "غندور إدريس" وغيرهم العديد.¹

ثم باشرت الجمعية نشاطها بعد ذلك، حيث قامت بزيارة بعض المدارس الخاصة بالبنات لإختيار الفتيات المتفوقات اللواتي لم تسمح لهم الظروف بتلقي علوم عالية، وبعد ذلك قاموا بتدبير ما قد تتطلبه المدارس من لوازم، وقد نالت هذه الجمعية إهتمام الصحافة في ذلك الوقت حيث أنها كانت أول جمعية نسائية للفتيات المسلمات في البلاد العربية.²

2- جمعية نور الفيحاء 1919 م

بادرت نازك العابد في 14 مارس 1919 م إلى تأسيس جمعية نور الفيحاء التي تعني بتعليم البنات، ثم أصدرت جريدة شهرية نسائية في بداية 1920 م باسم نور الفيحاء، في غضون ذلك كانت العابد قد أسست مدرسة بنات الشهداء بدعم من الأمير فيصل الذي خصص لها أرضاً مناسبة في الصالحية، حين صدر العدد الأول من مجلة نور الفيحاء جاء في آخره أن إدارة المجلة في مدرسة بنات الشهداء³، كان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو تمكين المرأة السورية إقتصادياً، وقد قامت السلطات الفرنسية بإغلاق هذه الجمعية وإنهاء نشاطها بسبب وقوف هذه الجمعية في وجه الإنتداب الفرنسي ورفضها للعمل معه، هو ما جاء في مذكرات رئيس الوزراء سورية الأسبق حسين الحكيم يرد حديث دار بين نازك العابد والدبلوماسي شارل كراين، عند زيارته دمشق في أفريل 1922 م تقول له نازك العابد إن سلطة الإنتداب الفرنسي قامت بإغلاق مدرسة بنات الشهداء لأن مديرتها صبيحة التنير رفضت أن تعمل مخبرة لصالح المخابرات الفرنسية وبذلك من الممكن جداً أن تكون مجلة "نور الفيحاء" قد أغلقت يومها لكونها موجودة داخل حرم المدرسة.⁴

¹ عنبرة سلام الخالدي ، المصدر السابق، ص 92.

² عنبرة سلام الخالدي، المصدر نفسه ، ص 93.

³ محمد الأرنؤوط ، نازك العابد ، منسية من المؤرخين وصناع دراما ، على الرابط الإلكتروني :

WWW. Alraby.co.uk أطلع عليه يوم 2022/03/15 ، على الساعة 22:00.

⁴ سامي مروان مبيض، بعد 100 عام على غيابها...مجلة نور الفيحاء الدمشقية في جامعة هارفارد، مجلة رصيف22، على الرابط الإلكتروني: <https://raseef22.net/article/amp/1..> ، أطلع عليه يوم 2022-05-15، على الساعة: 01:20.

3-جمعية النهضة النسائية : 1924 - 1925 م

كانت فكرة إنشاء هذه الجمعية من سيدة إسمها سلمى صائغ، كانت غايتها العمل على تشجيع المصنوعات الوطنية، ومد يد العون إلى كل عمل وطني نافع ، فتألفت هذه الجمعية تحت إسم " النهضة النسائية " وأستندت رئاستها إلى السيدة لبيبة ثابت ، ومن أعضاء هذه الجمعية العديد من النساء اللواتي كن يحملن حبا وغيرة على بلادهم ومن بينهم إبتهاج وخانم قدورة ، ونجلا كفوري وحنينة طرشا ومدام بيضا ومدام شقير .¹

وكان أعضائها يجتمعن مرة في الأسبوع، وتتأوب هذه الإجتماعات في بيوتهن، حيث بدأت هذه الجمعية عملها في جولات على محلات البضائع الوطنية وإرسال الوفود إلى المصانع في سوريا تشجع وتبدي الإقتراحات لتحسين الجودة، وتدعوا إلى تطوير الذوق في الألوان والرسوم كما عملت هذه الجمعية على الجعل من النسيج الوطني أزياء عصرية يقوم أعضائها بارتدائها في إجتماعاتهم، حيث كانت من اهم مواضيع هذه الإجتماعات التي تقوم بها الجمعية هو نذب الانتداب الفرنسي .²

4-جمعية خريجات دار المعلمات 1929 م

تعد جمعية خريجات دار المعلمات التي أسستها ثريا الحافظ عام 1929 م من أوائل الجمعيات النسائية الشعبية السورية المعنية بتوعية المرأة السورية بقدراتها ، وتعريفها بإمكاناتها والأخذ بيدها لتقوم بدورها في الحياة والمجتمع ، حيث كان عملها حول مقارعة الإنتداب الفرنسي عن طريق العمل على بث روح المقاومة وحب الوطن في نفوس البنات ، فيما ضفت جمعية خريجات دار المعلمات ، ألمع الوجوه النسائية السورية لتلك المرحلة كالسيدة ماري العجمي .³

¹ عنبرة سلام الخالدي، المصدر السابق، ص 135.

² عنبرة سلام الخالدي، المصدر نفسه.

³ منى أسعد، ثوريا حافظ رائدة وطنية ونسوية ، مجلة إطلعنا على الحرية ، على الرابط الالكتروني :

www.freedomraise.net أطلع عليه يوم : 2022/03/13 ، على الساعة : 13:00.

كما عرفت في سوريا الجمعيات الثقافية النسائية أخرى مثل جمعية نقطة الحليب، ودوحة الأدب، والرابطة الثقافية النسائية، والنادي الأدبي النسائي.¹

ربعا: الصالونات الأدبية والنشاط الصحفي

تعتبر الصالونات الأدبية النسائية صورة مشرقة من صور إبداع المرأة السورية، وهذه الصالونات لم تكن حكرًا على الرجال، بل كانت المرأة سباقة أيضا في تأسيسها خلال مسرتها الكفاحية، حيث كانت تمارس فيها والقضايا الفكرية والأدبية منذ تأسيسها، وسعت للحفاظ على اللغة العربية ومحاربة الدولة العثمانية من خلال كتابتهن وإيصال للرأي العام العالمي حول ما تقوم به الدولة العثمانية من إستبداد في حق الشعب السوري، و خلال الإنتداب الفرنسي إستغلت النساء هذه الصالونات في بث روح المقاومة في الرجال من خلال تنظيم المظاهرات النسائية، وكذلك جمع التبرعات من أثرياء سوريا، وكانت هذه الصالونات تقام في بيوتهم.²

بدأت المرأة السورية نشاطها في الصالونات عن العملين الوطني والسياسي وأخر الإحتلال العثماني بالأعمال الإغاثية التي تقوم بها النساء، كتأمين الطعام والشراب والملجأ للمقاتلين وإسعافهم وشحذ هممهم لمنازلة أعداهم، ثم بدأت بعض الأصوات النسائية تنتقد في الصحف الأوضاع السائدة الإجتماعية والسياسية آنذاك، كالأدبية ماري العجمي التي ظهرت في هجومها الشرس على الإحتلال العثماني بالمقالة والقصيدة، وعندما أفل عهد العثمانيين، أعلنت المرأة السورية عام 1919 م موقفها الرفض لفكرة الإنتداب الفرنسي.³

¹د.أحمد سيد حامد آل برجل ، الصالونات الأدبية في الوطن العربي ، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2016 ، ص 169.

² إيمان القاضي ، قرن ونصف على قيادة المرأة السورية ، مجلة الكلمة ، ع 161، سبتمبر 2020 على الموقع

www . alkalimah.net أطلع عليه يوم : 2022/04/06 ، على الساعة : 16:00

³إيمان القاضي ، المرجع نفسه.

1-صالون مريانا مراش 1919 م

شهدت حلب في ديار الشام مولد صالون شبيه بصالون مي زيادة في مصر برعاية امرأة إسمها مريانا مراش، وكانت أول أديبة سورية برزت في مجالات الأدب والشعر والصحافة، ومنذ صباها بدأت تكتب في مجلة "الجنان" اللبنانية، ثم مجلة "لسان الحال" اللبنانية، والمقتطف وكانت مريانا تجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية.¹

حيث بدء نضالها بسبب مقتل زوجها على يد السفاح جمال باشا، وهو ما دفعها أن تنشط وتعمل ضد النظام الحكم العثماني، وإستمر نشاطها حتى عند دخول الانتداب الفرنسي لسوريا وعملت على نبذ الظلم والرفض للسياسة الفرنسية وحكمها²، حيث كانت مريانا مراش السابقة إلى إحياء تقليد المجالس الأدبية في أوائل القرن المنصرم، وقد ضمت الحلقة الأدبية التي أنشأتها في بيتها صفوة المؤرخين والمفكرين في وطنها، وكان لأسرتها المرموقة أثر في ظهور هذه الحلقة مع إستهلال الوعي الفكري في مطلع هذا العصر.³

2-صالون ماري العجمي 1922 م

كما برزت ماري العجمي وكانت شاعرة مجددة تمرست بالصحافة والتدريس⁴، وقد إرتبط كفاح ماري العجمي بالدرجة الأولى بشهداء السادس من مارس 1916 م فزارات السجون ووصفت أحوالها في ديوانها وأحوال من فيها من السجناء السياسيين ورفضت الانتداب والدخول الفرنسي للبلاد بكل كره ونبذ له⁵، وقد أقامت مجلسا أدبيا في بيتها، لكنه لم يتسع إلا لأندادها من الرجال ولم يبقى طويلا، وبعد إنحلال عقد الرابطة الأدبية التي تأسست في دمشق 1922 م بمجهود ماري العجمي إستأنف أعضاء الرابطة لقاءاتهم في منزلها بدمشق القديمة.⁶

¹د.أحمد سيد حامد آل برجل ، المرجع السابق ، ص 168.

²إيمان القاضي ، المرجع السابق على الرابط الإلكتروني: www.alkalimah.net

³د.أحمد سيد حامد آل برجل ، المرجع السابق ، ص 168.

⁴ماري العجمي ، ديوان ماري العجمي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2016 ، ص 07.

⁵ماري العجمي ،المصدر نفسه، ص 10.

⁶ماري العجمي ، المصدر السابق، ص 07.

خلاصة :

أن المرأة السورية في الربع الأول من القرن العشرين إبان خروج الإحتلال العثماني من سوريا ومن ثم تسليمها للانتداب الفرنسي جديد حيث لم تكن جاهلة بقضايا وطنها سوريا، وقد كان لها دورا بارزا جدا في شحذ الهمم والتصدي ورفض الإحتلال ومقاومته، حملن السلاح وطبخن الطعام للمقاومين وكن بريدهن وموضع سرهن ووسيلة لتهريب السلاح للمقاومين في الساحل والغوطة وحلب وكل سورية، وكن يخرجن بالعشرات في الأحياء للتظاهر والتحدي للإحتلال ومنهن من سقطن شهيدات المقاومة السورية آنذاك وهكذا لم تكل ولم تتعب إلى أن إحتقلت إلى جانب أخيها السوري المقاوم بجلاء وزوال الإنتداب الفرنسي عن الارض السورية في السابع عشر من أفريل عام 1945 م، من بين هذه النساء كانت نازك العابد والتي سوف نتطرق إليها في الفصل الثالث.

الفصل الثالث

نموذج لنضال المرأة السورية

نازك العابد نموذجا

كانت للمرأة السورية عبر التاريخ دور فعال في مجريات الأحداث الوطنية ، فقد كانت سائرة نحو الحرية تتحمل المنفى والحرمان ، وتحث المقاومين على الصمود ، ومن النساء المجاهدات اللواتي سطعن في سماء سوريا نازك العابد الرائدة في تحرير المرأة السورية.

أولا : مولد ونشأة نازك العابد

ولدت نازك عام 1887م بدمشق، والدها مصطفى باشا العابد¹ وأمها فريدة الجلاذ من الطبقة المثقفة في المجتمع الدمشقي، تنتمي نازك العابد إلى أسرة آل العابد² التي كانت من أعيان دمشق إذا أن والدها كان حاكما على الموصل أثناء العثماني، أما عمها عزت باشا العابد فكان مستشارا للسلطان العثماني، فكانت فتاة جديّة تمثل في خصالها روح العروبة التي ترفض الحكم العثماني وكانت تحب الانزواء والمطالعة وهي في الموصل، وترفض سطوة المعلمات العثمانيات.³

تعلمت نازك مبادئ اللغتين العربية والتركية في المدرستين الرشدية الدمشقية ثم المدرسة الموصلية ودرست اللغة الفرنسية في مدرسة الرهبان في الصالحية بدمشق، عرفت نازك الحس الوطني مبكرا وأدركت تعالي معلمات اللغة التركية في الموصل على الطالبات العربيات، فشكلت تجمعا رافضا لهذا التعالي، وبسبب ذلك طردت من المدرسة، ثم نفيت هي وعائلتها لفترة ما إلى أزمير التركية حيث دخلت مدرسة الأمريكية لتعود بعدها إلى الوطن وتتابع تحصيلها العلمي في المعاهد الخاصة للتعليم وذلك بالإضافة إلى تعلمها فنون التصوير الموسيقي البيانو خاصة.⁴

¹ مصطفى باشا العابد : وهو والد نازك العابد، من آل العابد، عمل حاكما على الموصل قبل الانتداب الفرنسي، وكان أخوه عزت باشا العابد مستشارا للسلطان عبد الحميد الثاني. (للمزيد ينظر إلى : لندا شيلشر ، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تر : عمرو الملاح ودينا الملاح ، مطبعة دار الجمهورية ، ط 1 ، دمشق ، 1998 م ، ص 165.)

² آل العابد : ينحدر آل العابد من عشيرة الموصل ، استوطن جدهم محمد بن الأمير قانص في حي الميدان بدمشق عام 1701 م ، عمل أفراد الأسرة بتجارة الحبوب والمواشي ، وأصبح لهم نفوذ واسع في حي الميدان . (للمزيد ينظر إلى لندا شيلشر، المرجع نفسه، ص25.)

³ محمد التونجي، المرجع السابق، ص99.

⁴ حنين اليوسف، نازك العابد 1887-1959، مجلة سورينتينا ، ع04، 6 أكتوبر 2011 ، ص 13.

تزوجت نازك العابد عام 1929 م من محمد جميل بيهم¹ الذي مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق 1920 م، وانتقلت للإقامة معه في بيروت، إلا أن وجودها في بيروت لم يثن من عزيمتها بل ازداد نشاطها في العمل من أجل الوطن.²

توفيت نازك العابد عام 1959 م، ودفنت في مقبرة العائلة في باب الآس في حي الميدان في دمشق، بعد أن ناضلت وقدمت كل ما تملك من جهد ومال وفكر في خدمة نهضة المرأة العربية وتحرر بلدها، كانت تزداد إصرارا على مواقفها النضالية كلما زاد التعسف والظلم.³

ثانيا : نشاط نازك العابد الأدبي والجمعي

خرج المستر كراين من بيت العسلي إلى بيت والد الأنسة نازك العابد حيث كان على موعد معها، فوجدها مع والدها وأخيها وابن عمها في إنتظاره، فسألها كراين عن مدرسة شهداء التي كانت تترأسها وعن مصيرها، فروت له طرفا عن كيفية اغلاقها قائلة " باغت الرجال المعارف في العشرين من فيفري 1922 م الساعة التاسعة ليلا مدرستنا "نور الفيحاء" ومعهم رجال الشرطة وطلبوا تسليم المدرسة بما فيها من أثاث وأدوات، لأنها كانت قد بدأت تثبت روح المقاومة في الفتيات السوريات والوقوف ضد الإنتداب الفرنسي، فتوسلت السيدة صبحية تنير بجميع الوسائل لتأجيل هذا العمل الى الصباح فلم يمهلوا، وأخيرا أرسلت إلى الحاكم "حقي بك العظيم" خطابا مع احدى المعلمات تقول فيه : "ان عصابة الأشقاء الموجودة على طريق الصالحية عند عرنوس تسترحم عن مكارمكم ان تمهلوها إلى الصباح ريثما تتمكن من جمع سلاحها وتسليمه".⁴

¹ محمد جميل بيهم : 1887-1978 ، هو مؤرخ وسياسي وأديب وداعية إصلاحية عربي سوري، زوج نازك العابد ، له عشرات المؤلفات والمقالات والكتابات التاريخية والفكرية والسياسية ، عمل من أجل إستقلال سوريا ولبنان ، ودافع عن عروبة فلسطين ، ودعا إلى تحرير المرأة ، ويعد من رواد النهضة السياسية و الإجتماعية والفكرية . (للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص96).

² حنين اليوسف، المرجع السابق، ص 14.

³ حنين اليوسف، المرجع نفسه ، ص13.

⁴ حسين الحكيم ، مذكراتي ، صفحات من تاريخ سوريا الحديث 1926 م-1958 م ، ج 1، دار الكتاب الجديد لنشر والتوزيع ، بيروت ، حريزان 1965 م ، ص 53.

فقال للمعلمة أي عصابة تعني ؟ قالت له تلك العصابة التي قطعت السابله وأخلت بالأمن العام عصابة بنات الشهداء مديرتهن ومعلماتهن ، فخلج حقي بك وأرسل معها أمر يقضي بإمهالها الى الصباح.¹

وقد أخبرت المديرية صبحية في اليوم التالي الرئيسة نازك العابد بما جرى وطلبت منها المجيء إلى المدرسة قبل وصول الشرطة فامتعت أسفا وطلب منها تسليم جميع ما يطلب منها وأرسلت معها إلى التلميذات الكلمات التالية : "إن جمعية "نور الفيحاء" قد بذلت منتهى جهدها هذه السنين حتى بلغن هذا المبلغ من التربية والتعليم، وهي ترجو الله ان تكن خير مثال لبنات قومكن يبدوا أن الحكومة رغبت أن تنزع روح الوطنية من نفوسكن وثمرة العلم من أدمغتككن، ولنا وطيد الأمل أن تحافظن على مبدئكن القومي فلربما يأتي يوم يجمع فيه شملنا".²

ثم تقول نازك أنها كانت تتوقع هذا الأمر من الحكومة ومن ورائها دولة الانتداب، لان المستعمرين كانوا قد عرضوا عليها قبل ذلك إعانة شهرية للمدرسة قدرها مائة جنية(100) على شرط ان تكون المدرسة تابعة لهم، فأبت وفضلت الفقر على جعل المدرسة بؤرة للمفاسد والاستعمار، ولما انتهت الأنسة العابد من حديثها أظهر المستر كراين الاستياء وقال أنه أرسل للمدرسة بمعرفة المستر فيشر بعض الهدايا للمدرسة التي اشتراها بقيمة عشرة آلاف فرنك أخذا بخاظرها وهو غريب عن البلاد، فقالت له إن الهدايا لم تصل، ولكن بلغها من بعض القناصل أنها ضبطت.³

بدأت نازك العابد نشاطها بمجرد عاودتها من المنفى في أواخر 1918 م، بالكتابة فكتبت في بعض الصحف كلسان العرب، واتخذت من مجلتي "العروس" و"مجلة الحارس" منبرا لأرائها وأفكارها المستنيرة الجريئة، كذلك شاركت في المؤتمرات النسائية الوطنية والدولية في مصر ولبنان ومن أهم هذه المؤتمرات مؤتمر النسائي الأول في بيروت بين 18-20 أبريل

¹ حسين الحكيم، المصدر نفسه، ص 54.

² حسين الحكيم، المصدر نفسه.

³ حسين الحكيم، المصدر السابق، ص55.

1928 م ومؤتمر الثاني في بيروت سنة 1930 م، أما الثالث مؤتمر فكان في القاهرة سنة 1935 م.¹

أسست وترأست عقب الثورة العربية الكبرى جمعية نور الفيحاء كما ذكرنا سابقا لمساعدة ضحايا الثورة، والتي صدر عنها لاحقاً مجلة مسخرة للنهوض بالمرأة السورية عام 1920 ناصرت في كتاباتها حق المرأة في الانتداب السياسي عندما طرح في المؤتمر السوري 1919م، وتحدثت بلسان الجمعية ونشرت في دمشق العرائض ضد الانتداب الفرنسي لتأييد الاستقلال أثناء وجود اللجنة كراين الأمريكية لاستفتاء السوريين في الانتداب عام 1919 م كما ذكرنا سابقاً،²

أسست أول نادي نسائي في الشام ضم نخبة من السيدات المتنورات، كما ساهمت في تأسيس جمعية النجمة الحمراء التي تتولى عناية بالمصابين الحرب وكانت نواة هلال الأحمر، فيما تم تعيينها بعد ذلك كأول امرأة كرئيسة لفرع الصليب الأحمر الدولي في سوريا والتي أبعدها والي الشام إلى إسطنبول 1920 ومن ثم إلى الأردن بسبب نشاطها السياسي وكتابتها المقالات والرسائل ضد الحكم العثماني.³

كشفت نازك عن وجهها أثناء حضور لجنة كراين في سوريا كما ذكرنا سابقا وتحدثت معهم باللغتين الإنكليزية والفرنسية حيث إندهش الأعضاء اللجنة من إتقان اللغتين، وكذلك أن هذا المجتمع الذي أرادت فرنسا أن تمارس عليه الإنتداب وأن تعلمه التحضر فهو أسما من ذلك، قال محمد أرنؤوط الباحث سوري: "كانت نازك تلتقط حماسة في هذه اللحظة التاريخية تفيض بشجاعة وقدرة على مواجهة بجدية وهو مابدى في كتابتها ومبادرتها الجامعة التي لم تنزل تنتظر الكتابة عنها بإعتماد على مصادر والمراجع وليس بإنشاء فقط"⁴، وقادت تظاهرات نسائية المعارضة الانتداب الفرنسي مما أثار إعجاب مستر كراين بذكائها وقوة حجتها، فكان

¹ حنين اليوسف، المرجع نفسه ، ص15.

² نزار الكلياني، المرجع السابق ، ص 35.

³ إيمان الدلتي، نساء سوريا ونضالهن لنيل حقوقهن مابعد الإستقلال ،موقع نون بوست، على الرابط الإلكتروني

<https://www.noonpost.com> يوم 21-04-2022، الساعة 14:00

⁴ سمر كوش، قصة ستي، راديو أورنييت ،على الرابط الإلكتروني t.me/orient_tv، يوم 4ماي 2022 على الساعة 10:30.

اسمها ضمن أبرز الأسماء في أوقته وخواتمه، وقبل أن يغادر البلاد طلب منها أن تختار عددا من الطالبات لينفق من ماله على تعليمهن في الكلية الأمريكية للبنات¹. عند إعلان تأسيس ملك فيصل حكومة العربية بدمشق 1918 بادرت نازك العابد 14- مارس-1919م بإشتراك مع الأدبية ماري العجمي بتأسيس الجمعية النجمة الحمراء 1920 م لتصدر في أول فيفري 1920 م مجلة نور الفيحاء وهي مجلة أدبية اجتماعية بهدف النهوض بالمرأة، كذلك أسهمت في تأسيس النادي النسائي الشامي الذي ضم نخبة سيدات الشام، ومدرسة بنات الشهداء ومكتبتها مع الأمير الفيصل الذي خصص لها الأرض بمنطقة صالحيية، أسهمت أيضا في إنشاء مصنع للسجاد حيث أهديت البعض من منتجاته إلى بعض الملوك وخصص ربع المبيعات لصالح الأيتام، لما رأى الأمير فيصل هذا النشاط تنويري الرائع علميا إجتماعيا الذي تقوم به نازك العابد² فعينها مستشارة الأولى سنة 1920م، كما منحها رتبة عقيد في جيش زمن الملك فيصل نتيجة مواقفها البطولية³. و كان المستر كراين قد فاتح الدكتور شهبندر بعد زيارة الميتم السوري عن عزمه على انتقاء آنستين من أوانس سورية للذهاب إلى أمريكا للتعليم على حسابه⁴ ، فاسند الدكتور هذا الرأي وشكره عن عواطفه النبيلة وذكر له اسم الانستين نازك العابد و أليس فندلفت، فقبل كراين اقتراحه وفي ذلك المساء فاتح نازك بالأمر فأظهرت رغبة شديدة في ذلك، ولكن والدها أظهر شيئا من التردد وربما كان للتقاليد الاسلامية والعادات الشرقية الشأن الأكبر في هذا التردد، والآنسة اليس فندلفت قبلت بذلك وقد قال المستر كراين: " إنه يصعب عليه ألا يرى بين العرب من تضارع تلميذته الشرعية الشهيرة خالدة أديب وأنه علم تسعة من الأتراك وهو يتوق الى مساعدة العربيات في العلم"⁵.

¹إيمان الدلتى، المرجع السابق، على الرابط الإلكتروني <https://www.noonpost.com>

²سمر كوش، المرجع سابق، على الرابط الإلكتروني t.me/orient_tv

³ نزار الكلياني، المرجع السابق، ص 36.

⁴ عبد الرحمان شهبندر، المصدر السابق ، ص 28.

⁵ حسين الحكيم، المرجع السابق ، ص 54-55.

وقد شاركت نازك العابد في تأسيس الإتحاد النسائي العربي 1930¹ م هي وزميلاتها من بينهن عادلة بيهم²، كان الإتحاد النسائي العربي يعقد بصفة دورية في العواصم العربية، ومن بين هذه المؤتمرات المؤتمر لسنة 1930م، إذا كان تجمع جميع الإتحادات النسائية العربية في جميع الأقطار من محيط الخليج العربي، وكان هذا المؤتمر تحت رئاسة هدى الشعراوي الزعيمة المصرية، وكان لنازك العابد نشاط مميز الذي عقد في بيروت، حيث كان الإتحاد النسائي العربي يتخذ جميع المقررات التي ترفع إلى الحكومات العربية، وكان من النتائج الجهود المثمرة التي قامت بها نازك العابد في هذا الإتحاد بمساعدة أعضائه هي تحديد سن الزواج إلى السادسة عشر وإجبار الخطبين على التقدم لفحص طبي عام قبل الزواج وتحسين أحوال الطلاق وضمان حقوق المرأة فيه، ثم الدخول في المعترك الانتخابي وإعطاء حقها في التصويت إلى أن منحت بعض الدول العربية للمرأة حق التمثيل في مجالس النيابية مثل مصر وسوريا بل ونالت المرأة المراكز الوزارية أيضا.³

ثالثا : نضال نازك العابد ضد الانتداب الفرنسي

تميز نضال نازك العابد بمرحلتين مرحلة النضال المعلن ضد الاحتلال الفرنسي، تمثلت في تنظيم التظاهرات الحاشدة، وإلقاء الخطب الملهبة للحماس وإقامة الندوات واجتماعات التوعية الأمر الذي أظهر بنتيجة كبيرة من خلال حث الشعب السوري على رفض الانتداب الفرنسي والثورة عليه، لذلك قامت سلطات الاستعمار الفرنسي بهدم كافة منابر نازك العابد، فأغلقت مدرستها وحظرت مجلتها كما ذكرنا سابقا.⁴

¹ بيسان سارة، الإتحاد العام النسائي، شبكة المرأة السورية، على رابط الإلكتروني swnsyria.org

² عادلة بيهم: مناضة وناشطة سورية من أصول لبنانية، أسست مدرسة دوحه الأدب في دمشق سنة 1928م، دعمت الثورة السورية الكبرى وشاركت مع هدى الشعراوي في تأسيس إتحاد النساء العربيات في مصر سنة 1944م، ولقبت بأميرة الرائدات العربيات. (للمزيد ينظر إلى: جبرون جبرون ، عادلة بيهم ... المرأة السورية قبل البعث، شبكة الجبرون الإعلامية، على الرابط الإلكتروني geiroon.net، يوم 28-ماي-2022، الساعة 18:59.

³ عنبرة سلام الخالدي، المصدر السابق، ص 154.

⁴ م.د شيماء فاضل مخبير، دور المرأة السورية في مقارعة الاستعمار الفرنسي ، نازك العابد نموذجا ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، (مج ، 4) ، (ع ، 9) ، السنة الرابعة ، أوت 2017 م ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة تكوين، العراق، ص 234.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة النضال السري القائم على المواجهة المسلحة مع العدو واستطاعت خلال مدة وجيزة أن تكون من أبرز أعضاء المنظمات السرية ، وبمعاونة رفاقها استطاعت تكبيد المستعمر الفرنسي خسائر فادحة.¹

بنشوب الحرب العالمية الأولى نفيت نازك مع عائلتها إلى أسطنبول بسبب وطنية الأسرة إصرارها على الاستقلال عن الإستعمار العثماني، وبانتهاء الحرب عادت إلى دمشق واستأنفت نشاطها النضالي، وشرعت تخطط وتحت نساء دمشق عن احتجاجهن على الإنتداب الفرنسي بتنظيم مظاهرات تطالب برحيل قوات الإحتلال والإستقلال والحرية، كما تعرضت نازك العابد بسبب شجاعتها وإقدامها ونشاطها الوطني لمضايقات شتى إضطرتها للجوء إلى شرق الأردن ، وراحت تلتمس لقضية بلادها آفاقا واسعة ، تنشر فيها أخبار الثورة العربية وأسبابها وملابساتها ، وحق بلادها في الحرية والإستقلال، وساعدتها شجاعتها على عيش و التجوال في أمريكا وعواصم الغرب شارحة واقع بلادها ومطالب قومها الوطنية، فحظيت بالإعجاب والتقدير، ونوهت الصحف الغربية بجرأتها وبطولتها ولقبتها بـ " جان دارك العرب " ².

طال تجوال نازك العابد في الشرق والغرب والسلطة الحاكمة تطاردها، إلى أن فرضت عليها الإقامة الإجبارية في مزرعتها الخاصة في الغوطة، فراحت تعمل بالزراعة تعايش الفلاحين بالعدل، وجعلتهم يعرفون حقوقهم وأوقدت فيهم روح الثورة على المستعمر، حيث عملت بصمت وخفاء متكرة بزي الرجال غير آبهة بالخطر. ³

كما إنظمت نازك العابد سنة 1920م إلى الجيش الذي جهزه محمد بيهم خلال العهد الفيصلي إلى جانب وزير الحربية السوري يوسف العظمة وجنوده، وكانت تمشي وهي مرتدية البزة العسكرية، وكاشفة وجهها لتقوم بواجبها الوطني، لتقاوم زحف الفرنسيين لإحتلال سوريا في

¹ م.د شيماء فاضل مخيير، المرجع السابق ، ص235.

² جان دارك العرب:لقت الصحف الغربية نازك بجان دارك العرب نسبة للبطلة فرنسية القديمة جان دارك (1412-1431)، التي حاربت لتحرر بلادها من الإنكليز، وهي ابنة المزارع الفرنسي،إتهمت بالهرطقة،جهز لها ملك فرنسي شارل السابع جيش إستعادته به منطقة (أورليان)1429م(للمزيد ينظر إلى: إلى محمد التونسي،المرجع سابق،ص68).

³ حنين اليوسف ، المرجع السابق ، 13ص.

معركة ميسلون في 24 جويلية 1920¹ حيث سطع نجم نازك العابد في هذه معركة، بحكم أنها رئيس الفخري في الجيش العربي، نالت الرتبة نقيب بمرسوم مؤرخ في 18 جويلية 1920 م، نظرا لخدمتها لبنات الشهداء وأعمالها الاجتماعية والنسائية.²

أن دور المرأة السورية في النضال هو منشور تاريخي وثائقي وزعته جمعية نور الفيحاء على نطاق واسع في دمشق ، يدل على مناهضتها وأعضاء جمعيتها لمؤامرة الحلفاء قيل في معركة ميسلون ما جاء به في جريدة الوطن "يا رجال الوطن ، النساء تدعوكم يا حماة الوطن وأركان الشرف الى التقدم الى الأمام لتدافعوا عن بيوت تؤمن فيها بناتكم ويرتكز فيها عزمك وشرفكم....فاتقدم الى الأمام حيث العدو القضاء على آخر أمل لكم في الحياة لنسائكم اذ لم تفدوا هذا الوطن المقدس بدمائكم كما فداه آبائكم وأجدادكم..... ان ملاقاته ملك سوريا المعظم من عزم الأمة السورية الأكيد في دفاعها عن شرفها أبدا ما يعتقده فيكم فلا تخيبوا حسن ظنه بل أيده وحافظوا على النظام ليقال أنكم أمة تستحق الاعجاب والاحترام".³

وعلى كل حال كانت دمشق في هيجان عظيم يغلي، وكانت أخبارها تأتينا رغم ضرب الفرنسيون نطاق حاجز حولنا، ولكن لم يظهر أثر مادي لهذا الغليان إلا يوم الاثنين 10 أفريل 1922 م، إذ حدث أعظم حدث اجتماعي في تاريخ دمشق هو اجتماع ستين أنسة من بينهم نازك العابد عصر ذلك اليوم في منزل عقيلة الدكتور شهبندر وخرجن منه بالمظاهرات رغم أنف المفوضين والشرطة ورحن يهتفن للحرية والاستقلال.⁴

رابعا : نشاط نازك العابد في بلاد الشام

تزوجت نازك العابد من العلامة المؤرخ بيهم (1887 م-1978 م)، أحد رواد النهضة الفكرية والسياسية ومناصري قضايا تحرير المرأة وعاشت معه في بيروت كما ذكرنا سابقا، إذ

¹ إيمان قاضي، المرجع السابق، على الرابط الإلكتروني www.alkalimah.net

² محمد جميل بيهم ، العهد المخضرم في سوريا ولبنان ، 1918-1922 م، دار الطليحة للنشر والتوزيع ، بيروت ،(د.ت) ، ص 167.

³ شمس الدين العجلاني ، هذه هي المرأة السورية الدمشقية في صورتها الحقيقية ، جريدة الوطن ، ع 2643، السنة الحادية عشرة على الرابط الإلكتروني <https://www.flickr.com/>

⁴ حسين حكيم ، المصدر السابق ، ص 79.

تعرف عليها عند مشاركته كمثل بيروت في المؤتمر سوري الأول الذي انعقد في دمشق 1920م حيث أعلنت المملكة السورية عليها ونصب الملك فيصل ملكا عليها، وفي عام 1929 م سافرت برفقة زوجها الى أوروبا لنشر الدعاية للنهضة النسائية اللبنانية والعربية،¹ وأسست مع زوجها عام 1933م جمعية مكافحة البغاء متحدتين سلطات الانتداب الفرنسي، التي شجعت على آفة البغاء² في لبنان بواسطة التشريعات والقوانين التي كانت تصدرها.³

كان لنازك العابد مشاركة فعالة في هاذ المؤتمر النسائي الأول الذي عقد في دمشق عام 1930 م⁴ بحضور وفد من نساء سورية برئاسة نور حمة وعضوية عدد من نساء سوريات وسيدات من لبنان والعراق ومصر وأفغانستان وإيران والحجاز وغيرها العديد من البلدان... واستمر المؤتمر لعدة أيام، كان من الإهتمامه الأول قضية الفلسطينية وقضايا المرأة،⁵ كما ورد في جريدة الشعب الدمشقية يوم 7 جويلية 1930م العدد 869، وعن مجلة مصر الحديثة في أعدادها الصادرة عام 1930 م، تم التطرق في المؤتمر الى مواضيع شتى منها نشر العلم بين النساء والقضاء على زواج الصغار وتحديد سن الزواج، إبطال تعداد الزوجات، نزع الحجاب وإصلاح حال المرأة اجتماعيا ومدنيا وسياسيا واقتصاديا.⁶

عقد المؤتمر في مبنى الجامعة السورية، ولكن ما لبث ان منعت ادارة الجامعة السورية المؤتمر من متابعة أعماله على مدرجاتها، فانتقل الى باحة الجامعة العلمية، كما شهدت قاعات فندق فكتوريا العديد من نشاطات نساء المشرق، حيث استضافت هذا الفندق العديد

¹ شمس الدين العجلاني ، المؤتمر النسائي الأول في دمشق 1930 م ، مجلة حول الأزمة ، دمشق 2018/3/14 م ، على الرابط الإلكتروني : www.abzmenah.com ، أطلع عليه يوم 2021/12/11 ، الساعة 12:00

² آفة البغاء: هو ممارسة الرذيلة في أماكن مخصص لها، وهو قانون جاءت به فرنسا عام 1931م في بيروت، (للمزيد ينظر إلى عبد الرحمان بن جابر، جربة البغاء، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، تخصص التشريع الجنائي الاسلامي ،السعودية، 2005، ص29) .وينظر أيضا إلى سمر كوش، المرجع السابق، على الرابط الإلكتروني <https://www.noonpost.com>

³ الوردة الدمشقية، نازك العابد رائدة تحرير المرأة السورية، عن البوصلة، على الرابط الإلكتروني: www.diwanalarab.com أطلع عليه يوم 2021-12-15، على الساعة 11:00).

⁴ شمس الدين العجلاني، المؤتمر النسائي الأول في دمشق 1930 م ،المرجع السابق. على الرابط الإلكتروني : www.abzmenah.com

⁵ شمس الدين العجلاني، المرجع السابق، على الرابط الإلكتروني : www.abzmenah.com

⁶ شمس الدين العجلاني ، المرجع نفسه.

من الوفد للمشاركة في المؤتمر، منها الوفد النسائي السوري برئاسة حمادة عضوية عدد من النساء سورية منهم نازك العابد، وكانت مشاركتها الأهم في المؤتمر النسائي في القاهرة بتاريخ 12 أكتوبر 1938م، حيث تحدثت من ذلك المنبر عن خطر الصهيونية العالمية بخصوص تهويد فلسطين، وخطرها على كيانات المنطقة واقتصادياتها، كما تحدثت عن الدور البريطاني في دعم الحركة الصهيونية.¹

وبعد نكبة 1948م² أسست العابد في بيروت 1950م جمعية تأمين العمل للاجئين الفلسطينيين بهدف إعداد اللاجئين الفلسطينيين للشهادة الابتدائية وتعليمهن فن الخياطة والطرز والضرب على الآلة الكاتبة حين أفادت من خدمتها نحو 1700 طالبة فلسطينية حتى 1959 م وبلغ عدد منشأتها 22 مدرسة وميتما ومشغلا، كما أسست عام 1957 م لجنة الأمهات اللبنانيات للعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة مجالات الحياة.³

¹ شمس الدين العجلاني ، هذه هي المرأة السورية الدمشقية في صورتها الحقيقية ،المرجع السابق، على الرابط الالكتروني <https://www.flickr.com>.

² نكبة 1948: وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه، لصالح إقامة الدولة إسرائيل وتشمل أحداث النكبة، احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين.(للمزيد ينظر إلى عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1948-1952م، ج1، دار الهدى لنشر والتوزيع، دب، دب، ص71)

³ منى أسعد، نازك العابد بين مشروع الإستقلال وتحرير المرأة السورية ، مجلة إطلعنا على الحرية، على الرابط : www.freedomraise.net أطلع عليه يوم 2021/12/12 ، على الساعة : 16:00.

الخلاصة :

ساهمت نازك العابد في رفع شأن المرأة ومحاولة جعل الفتاة مطلعة على الحياة في كل المجالات وخاصة الحياة الثقافية منها، والسعي إلى المساواة مع الرجل، فكانت قائدة الحركة النسوية في سوريا مما يؤكد أن المرأة السورية في تلك الحقبة التاريخية لم تكن نموذج للمرأة الجاهلة الضعيفة المقتصرة حياتها على الزواج فقط، بل كانت مناضلة ضد الإحتلال وفي السعي لضمان حقوقها في مجالات النهضة والآداب، كما أولت للقضية الفلسطينية عناية كبيرة بإيمانها بأن فلسطين جزء لا يتجزأ من سوريا الكبرى وإيمانها بقومية العرب وضرورة إخراج العدو الأوروبي من الأجل الوحدة العربية.

الخاتمة

توصل البحث إلى العديد من الإستنتاجات وهي:

-شهدت البلاد سورية في الأواخر العهد العثماني حركة الوطنية تنادي بنظام متساوي، وإسترجاع حقوق ضائعة، وكذلك بإنهاء والتعسف القائم وما يميز هذه الحركات أنها لم تقتصر على الرجال فقط، فقد ظهرت حركات نسائية تمثل وقوفها في العديد من الأشكال من مشاركتها في مؤتمرات وإقامة جمعيات وإقتحام المرأة السورية السياسة بقوة.

-نستنتج من خلال الوقائع الإنتداب الفرنسي أنه لم يكن عفويا بل كان مخطط له، ويظهر ذلك من خلال إتفاقية سايس بيكوا وما جاء به من بنود والتي تنص في مجملها على تقسيم تركة الرجل المريض.

-السياسة الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا خلال فترة الإنتداب نتج عنها العديد من الآثار من بينها: إستغلال خيرات وطاقت سوريون، وتفكيك البنى الاجتماعية والتي لم تدخر جهد في تشوية مقومات الشخصية العربية، وهذا مآثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسوريون والسوريات وجعلهم يثوروا على سلطة الانتداب.

-كان للمرأة السورية دورا بارزا في مقارعة الإستعمار والمشاركة بشكل فعال في المعارك الثورات المتلاحقة التي ساهمت بإجلاء الانتداب الفرنسي عن الأرض السورية، حيث جهزت الطعام، ونقلت الأسلحة وذخائر وبريد، وسجلت العديد من النساء أسمائهن في التاريخ سوريا. شاركت المرأة سورية في العديد من المظاهرات شملت تقريبا الأراضي السورية تعبيرا لرفض الانتداب الفرنسي في فترة ما بين 1920-1943 والتي وقفت من خلالها جنبا للرجل السوري.

-أسست نساء السوريات الصالونات الأدبية التي سعت إلى نشر الوعي القومي بين الصفوف النساء وطالبت بالإستقلال ورفض الإنتداب من خلال نشاطها صحفي في مجلات الوطنية والدولية.

-كانت النساء سوريا دائما تحرصن على مقاومة المحتل وذلك بتأسيس جمعيات نسوية من خلال منشورات جمعيات تضامنية وتوعية بين نساء الشاميات، وكذلك كان تأسيس الأول بهدف تعليم المرأة وحثها على مشاركة في النضال ضد الإستعمار.

-نشأت نازك العابد في جو الرخاء إلى أنها إبتعدت عن التظاهر بالعظمة وسلكت طريق العلم والمعرفة، وكان لأسرتها وتعليمها، وتكوينها السياسي والنضالي الأثر الكبير في تكوين شخصيتها القوية الثورية.

-تأكدت شجاعة نازك العابد من خلال تقليدها منصب شرفي بالجيش السوري كنقيب خلال العهد الفيصلي، فمشاركتها مع الجيش يعني أنها كانت تؤمن بأفكار القومية العربية.

-دافعت نازك العابد خلال طول فترة حياتها عن مبادئها التي نشأت عليها وهي حرية الشعوب والإستقلال الأوطان، ولم تقتصر دفاع عن سوريا فقط بل تعدتها إلى الصعيد القومي ودليل على ذلك هو دفاعها عن القضية الفلسطينية.

_تعدد نشاطها ضد الإنتداب الفرنسي بصفة خاصة والإحتلال الأوروبي بصفة عامة، فكان سياسيا، وأديبا، وجمعويا، وحتى دبلوماسيا للتعريف عن قضية بلادها.

-ناضلت نازك العابد من أجل تحرير المرأة وتحسين أوضاعها الإجتماعية والإقتصادية، وكانت تهدف من خلال النهوض بالمرأة هو نشئة جيل ينهض بالأمة العربية ويوحدها.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة للمناضلة السورية نازك العابد



المصدر: صورة سلمت للطالبة متحصل عليها من الأرشيف الشخصي من طرف ابن أخ نازك الدكتور عبد الرزاق العابد يوم 6ماي 2022 م على الساعة 18:03 على موقع التواصل الإجتماعي مسنجر (Messenger)

الملحق رقم 02: صورة للمناضلة السورية نازك العابد وهي بالبدلة العسكرية



المصدر: صورة متحصل عليها من أرشيف الشخصي، المصدر السابق.

الملحق رقم 03: صورة لنازك العابد مع والدها ووالدتها وإخوانها آل العابد



مصطفى باشا العابد و حرمه فريدة الجلاد يتوسطن آل العابد الكرام / عماد الأرمشي

المصدر: صورة متحصل عليها من أرشيف الشخصي، المصدر السابق.

الملحق رقم 04: صورة لأول رئيس لسوريا 1932 م محمد علي بيك العابد



المصدر: صورة متحصل عليها من أرشيف الشخصي، المصدر السابق.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

أولاً-المذكرات الشخصية:

1- الحكيم حسين، مذكراتي صفحات من تاريخ سوريا الحديث 1920-1958، دار الكتاب للنشر والتوزيع، دمشق، ج 1 ، 1965.

2- الحوراني أكرم، مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة المدبولي للنشر والتوزيع، (دت).

3- البارودي فخري، مذكرات فخري البارودي، سوريا، 1951.

4- البارودي فخري، أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887-1966، خمسون عاما من حياة الوطن، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999.

5- الحمصي نزيهة، الجعة الضائعة، مذكرات نزيهة الحمصي حرم أكرم الحوراني، (دن)، (دب)، (دت).

6- الشامي فاطمة قدورة، عارف بك النعماني 1882-1955، وثائق حول علاقات اللبنانية السورية الفرنسية، مكتبة فلسطين للكتب، ج1، بيروت، 1999.

7- الخالدي عنبرة سلام، جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين، دار النهار للنشر، بيروت، 1978.

8- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة:محمد حرب، ط3، دار المعلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991.

9- شهبندر عبد الرحمان، مذكرات عبد الرحمان شهبندر، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، 1967

ثانياً:الكتب

1- العجمي ماري، ديوان ماري العجمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب للنشر والتوزيع، دمشق، 2016.

2- الأحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، ج1، دمشق، 1945.

- 3- الحصري ساطع، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، ملحق سوريا من ميسلون إلى يوم الجلاء، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، بيروت، 1945.
- 4- أنطونيوس جورج، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، 1989م.
- 5- أدهم جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، الإتحاد للنشر والتوزيع، 1960.
- 6- لونغريغ ستيفن همسلي، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة: بيار عقل، دار التحقيق للنشر والتوزيع، بيروت، (دت).
- 7- بيهم محمد جميل، العهد مخضرم في سوريا ولبنان 1918-1922، دار الطليحة للنشر والتوزيع، بيروت، (دت).
- 8- الأمين سعيدة، الثورة العربية الكبرى، التاريخ المفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج3، مكتبة مديولي للنشر والتوزيع، (دت).
- 9- شيليتير لندا، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة: عمرو الملاح، مطبعة دار الجمهورية للنشر والتوزيع، دمشق، 1998.
- 10- شهبندر عبد الرحمان، الثورة السورية الوطنية، تحقيق: محمد كامل خطيب، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993
- 11- ظاهر قاسمي، الوثائق الجديدة عن الثورة السورية 1925-1927، دار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، (دت).
- ثالثا- المواقع الإلكترونية:
- 1- وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية، فرض الانتداب الفرنسي على سوريا 1920-1928، التفصيلية، على الرابط الإلكتروني www.mod.gov.sy

المراجع باللغة العربية:

أولاً: الكتب

- 1- الصلابي على محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج2، مكتبة الحسن العصرية، بيروت، 2019.
- 2- أحمد سيد حامد آل برجل، الصالونات الأدبية في الوطن العربي، مكتبة المشارق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
- 3- أبو عبدو البغل، المرأة الديرية، عرض بانورامي لأدوارها في السياق الاجتماعي، شبكة دير زور 24، (د،ب)، (د،ت).
- 4- حلاق حسان ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999.
- 5- حسن الأمين، سراب الاستقلال في بلاد الشام 1918-1920، رياض للنشر والتوزيع، (دب)، 1998.
- 6- حديثة مراد ، الواقع العربي، التغير والمستقبل، (دن)، (دب)، 1996
- 7- طربين أحمد ، تاريخ المشرق العربي معاصر، جامعة دمشق، سوريا، 1986.
- 8- ياغي إسماعيل ، الدولة العثمانية في تاريخ الإسلام الحديث، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.
- 9- معطي علي ، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية، 1908-1918، كؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، 1992.
- 10- منسي محمد صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1987.
- 11- محمد الخير عبد القادر، نكبة الامة العربية، سقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1975-1950، دار التوفيق النموذجية، (دب)، (دت).

قائمة المصادر والمراجع:

- 12- ماهر الأسترم، ابراهيم هنانو، الوزارة الثقافية، الهيئة السورية للكتاب، منشورات الطفل، سلسلة الأعلام، (ع.23)
- 13- محمد عوض عبد العزيز ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914، تقديم:أحمد عبد الكريم، دار معرفي، القاهرة، مصر، 1969.
- 14- نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر 1920-1950، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1997. رضا علي ، قصة كفاح الوطني في سوريا، (دن)، دمشق، 1973.
- 15- سنو عبد الرؤوف، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب، الجامعة الاسلامية وأثارها في إحتواء القومية العربية، دار حوار العرب، بيروت، 2005.
- 16- عبد اللطيف اللينوس، ثورة الشيخ صالح العلي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، (دت).
- 17-قلجي قدري، الثورة العربية الكبرى1916-1925، جبل الفداء يوما بيوم مع كامل الأمم والوثائق والأدوار ، ط2، شركة مطبوعات وتوزيع، بيروت، 1999.
- 18- قاسمية خيرية، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، (دب)، (دت).
- 19-قصور فايز، الثورة العربية في شمال سوري إبراهيم هنانو، الهيئة العامة السورية للكتاب، (دت)
- 20- خالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية لنصف الأول من القرن العشرين، (دن)، بيروت، (دت).
- 21-خالدي مصطفى وفروخ عمر،سياسة التبشير في البلاد العربية،المكتبة العلمية،بيروت،1953م.
- 22- ظاهر مسعود، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، 1940-1990، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

ثانيا: الرسائل الجامعية

1- حنيور الزيايدي محمد صالح ، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947، لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة القادسية، العراق، 2018م.

2- سبقاق طاهر ، العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945 م، رسالة ماجستير، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في العصور الحديثة والمعاصرة، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010.

4 -رجائي ريان محمد، مصالح فرنسا الاقتصادية في فرنسا، جامعة اليرموك، دراسات تاريخية، الاردن، (د،ت).

5- عبد الرحيم جيهان بنت إبراهيم شار علي ، الأثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، السعودية، 2011.

6- عبد الرحمان جابري، جرية البغاء، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، تخصص جنائي، السعودية، (د،ت).

ثالثا:المجلات والمقالات :

1- الرئيس عفراء عطا عبد الكريم ، لجنة كنج-كرين ونظام الإنتداب، محاضرات مادة تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العراق، (د.ت)

2-حنين اليوسف، نازك العابد 1887-1959، مجلة سورييتنا، (ع،01)، 06 أكتوبر 2011.

3- كريم طلال منير الركابي، ثورة الاتحاديين في تركيا عام 1908، مجلة كلية التربية لسياسية، (ع، 49)، 2006.

4-شيماء فاضل مخير، دور المرأة السورية في مقارعة الاستعمار الفرنسي، نازك العابد نموذجاً، مجلة الحموية للدراسات الأثرية والتاريخية، (مج، 4)، (ع،9)، السنة الرابعة، أوت 2017، كلية العلوم الانسانية، جامعة تكرتت،العراق.

قائمة المصادر والمراجع:

رابعاً: المعاجم والموسوعات:

- 1- محمد ألتونجي، معجم الأعلام النساء، دار العلم الملايين، لبنان، 2014.
- 2- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (دب).
- 3- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج3، (د،ب).
- 4- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، ج4، (د.ب)

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- 1- الزعتري كفاح، نساء سوريات شركات في صنع الجلاء، مجلة الأيام سورية، على الرابط الإلكتروني <https://www.Ayyamsyria.net>.
- 2- القاضي إيمان، قرن ونصف على قيادة المرأة السورية، مجلة لكلمة، ع 161، سبتمبر 2020، على الرابط الإلكتروني <https://www.alkalimsh.md>.
- 3- أسعد منى، ثوريا حافظ رائدة وطنية ونسوية، مجلة إطلعن على الحرية، على الرابط الإلكتروني <https://www.freedomraise.net>.
- 4- الأرنؤوط محمد، نازك العابد، منسية من المؤرخين وصناع الدراما، على الرابط الإلكتروني www.alrabuy.couk.
- 5- العجلاني شمس الدين، نساء سوريات مقاتلات مربيات يصنعن النصر وهن مصنع حماة الوطن، مجلة صاحبة الجلالة، على الرابط الإلكتروني: <https://www.majestynews.com/ind>
- 6- الدلتي إيمان، نساء سوريا ونضالهن لنيل حقوقهن مابعد الإستقلال، موقع نون بوست على الرابط الإلكتروني <https://www.noonpost.com>
- 7- الوردة الدمشقية، نازك العابد رائدة المرأة السورية عن البوصلة، على الرابط الإلكتروني <https://www.jiwaralarab.com>
- 8- أسعد منى، نازك العابد بين مشروع الاستقلال وتحرير المرأة السورية، مجلة إطلعنا على الحرية، على الرابط الإلكتروني <https://www.freedomraise.net>

- 9- بيسان سارة، الاتحاد العام النسائي، شبكة المرأة السورية، على الرابط الإلكتروني [.https://www.s.w.nsyria.org](https://www.s.w.nsyria.org)
- 10- جيرون جيرون، عادلة بيهم... المرأة السورية قبل البعث، شبكة الجبرون الإعلامية على الرابط الإلكتروني [.https://www.geiroor.net](https://www.geiroor.net)
- 11- كوياتية مؤمن محمد نديم، تاريخ سورية في فترة إلا عودة الورا وبإتجاه الاستقلال الحقيقي مع الإستقطابات، رابطة الأدباء الشام، (ع.6)، على الموقع الإلكتروني <https://www.ajabashom.net>
- 12- كوش سمر، قصة ستي، راديو أونيت، على الرابط الإلكتروني t.melorient.tu
- 13- مبيض سامي مروان، بعد 100 عام على غيابها...مجلة نور الفيحاء الدمشقية في جامعة هارفارد، مجلة رصيف22، على الرابط الإلكتروني: <https://raseef22.net/article/amp/1>
- 14- شمس الدين العجلاني، مؤتمر النسائي الأول في دمشق 1930، مجلة حول الأزمة، دمشق 14-03-2018 على الرابط الإلكتروني [.https://www.abzmenah.com](https://www.abzmenah.com)
- 15- شمس الدين العجلاني : هذه هي المرأة السورية الدمشقية في صورتها الحقيقية ، جريدة الوطن، ع 2643 ، السنة الحادية عشرة على الرابط الإلكتروني <https://www.flickr.com>

الفهرس

الصفحة	العنوان
-	إهداءت
-	شكر وعرهان
أ - و	مقدمة
33-7	❖ الفصل الأول:الانتداب الفرنسي على سوريا
17-8	○ أولاً:أوضاع سوريا قبيل الأنتداب الفرنسي
8	▪ 1-الأوضاع السياسية
11	▪ 2- الأوضاع الإدارية
12	▪ 3-الأوضاع الاقتصادية
13	▪ 4- الاوضاع الاجتماعية
16	▪ 5-الايوضاع الثقافية والدينية
17	▪ 6-الأوضاع الصحية
20-18	○ ثانيا:أسباب الإنتداب الفرنسي على سوريا
24-20	○ ثالثا:وقائع الإنتداب الفرنسي على سوريا
31-25	○ رابعا:أثار الإنتداب الفرنسي على سوريا
25	▪ 1-الأثار السياسية
26	▪ 2-الأثار الاقتصادية
28	▪ 3-الأثار الاجتماعية والثقافية
51-34	❖ الفصل الثاني:المرأة السورية والإنتداب الفرنسي
35	○ أولاً: مشاركة النساء في الثورات والمعارك خلال فترة الإنتداب
38	○ ثانيا: النشاط النسائي السياسي
38	▪ 1-المظاهرات النسائية 1922م-1945م

45	▪ 2- لجنة كراين والنساء السوريات
46	○ ثالثا: الجمعيات النسائية
46	▪ 1- جمعية يقظة الفتاة العربية 1914م
47	▪ 2- جمعية نور الفيحاء 1919م
48	▪ 3- جمعية النهضة النسائية 1924م-1925م
49	▪ 4- جمعية خريجات دار المعلمات 1929م
49	○ رابعا: الصالونات الأدبية والنشاط الصحفي
50	▪ 1- صالون مريان مراه 1919م
51	▪ 2- صالون ماري العجمي 1922م
68-52	❖ الفصل الثالث: نموذج للنضال المرأة السورية نازك العابد نموذجا
53	○ أولا: مولد ونشأة نازك العابد
54	○ ثانيا: النشاط الأدبي والجمهوري لنازك العابد
58	○ ثالثا: نضال نازك العابد ضد الإنتداب الفرنسي
61	○ رابعا: نشاط نازك العابد في بلاد الشام
66	الخاتمة
69	الملاحق
	قائمة المصادر والمراجع
	الفهرس